PDF Compressor Pro

البحث الثالث

أخبار القرآن بعد الرسول (ص):

أوردنا في ما سبق أخبار القرآن في حياة الرسول، ونذكر في ما يأتي أخبار القرآن بعد وفاة الرسول بدءاً بما يتصل خبره بحياة الرسول (ص) بحوله تعالى.

من المؤسف حقاً: أن العلماء لم يفكروا في ان الرسول (ص) الذي بعث لتبليغ القرآن وجمعه وبيانه كما شرحناه في أول البحث كان يستكتب أربعين كاتبا لما يعنيه من أمر، وكان كلما نزلت آية أمر بعضهم أن يكتبها في مكانها من السورة التي عينها اللّه، كذلك هل حفظ الرسول (ص) نسخة من القرآن خاصة به في بيته أم لم يفعل؟

إن العلماء لم يفكروا في هذا الامر ليبحثوا في مضامين الاخبار والاحاديث لعلهم يجدون في هذا الشأن خبراً وأثراً، ووفقنا اللّه تعالى ذكره لذلك وتوصلنا إلى النتيجة الاتية بمنه وكرمه:

أمر الرسول (ص) الامام علياً أن يجمع القرآن الذي كان في بيته(1).

أ ــ روى النديم في الفهرست / ص 41 بسنده عن علي (ع) وقال: انّه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (ص)، فاقسم انّه لا يضع عن ظهره رداءه حتّى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام، حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه...(2).

ب ــ في حلية الاولياء لابي نعيم بسنده عن الامام عليّ أنه قال: لمّا قبض رسول اللّه (ص) أقسمت أن لا أضع ردائي عن ظهري، حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي، حتى جمعت القرآن(3).

ج ــ روي السيوطي في الاتقان بسنده عن ابن سيرين انّه قال عن الامام علي(ع):

(أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وانّه قال: تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه)(4).

د ــ روى ــ أيضاً ــ ابن سعد في الطبقات عن ابن سيرين: انّه كتبه على تنزيله فلو اصيب ذلك الكتاب كان فيه علم(5).

PDF Compressor Pro

هـ ــ في كتاب سليم بن قيس قال: روى عن الصحابي سلمان أنه أخبر عن الامام (ع) بعد وفاة النبي (ص) وقال:

لزم بيته، وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته، حتى جمعه، فكان في الصحف والشظاظ والاسيار والرقاع، فلما جمعه كله وكتبه بيده، تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر ان أخرج فبايع.

فبعث إليه علي (ع) إني لمشغول، وقد آليت على نفسي أن لا أرتدي رداء إلاّللصلاة، حتى أؤلف القرآن وأجمعه. فسكتوا عنه أياماً، فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثمّ خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول اللّه(ص)، فنادى علي ــ عليه السلام ــ بأعلى صوته: أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول اللّه (ص) مشغولاً بغسله، ثمّ بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل اللّه على رسول اللّه آية إلاّ وقد جمعتها، وليست منه آية إلاّ وقد أقرأنيها رسول اللّه وعلمني تأويلها، ثمّ قال لهم علي (ع) لئلا تقولوا غداً: إنا كنا عن هذا غافلين، ثمّ قال لهم علي (ع)، لا تقولوا يوم القيامة إنّي لم أدعكم إلى نصرتي، ولم أُذكركم حقي، ولم أدعكم إلى كتاب اللّه من فاتحته إلى خاتمته.

فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن. مما تدعونا إليه، ثمّ دخل علي (ع) بيته(6).

وانفرد اليعقوبي في تاريخه (2 / 134)وجاء عن بعضهم انّه قال: (ان علي بن أبي طالب كان جمعه ــ أي القرآن ــ لما قبض النبي (ص) وأتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته وكان قد جزأه سبعة أجزاء فالجزء الاول...).

وقال الكلبي:

لما توفي رسول اللّه (ص) قعد علي بن أبي طالب (ع) في بيته فجمعه على ترتيب نزوله. ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير(7).

وقال عكرمة:

لو اجتمعت الانس والجن على أن يألفوه كتأليف علي بن أبي طالب (ع) ما استطاعوا(8).

وأرى الصحيح في ذلك ما رواه الشهرستاني من أنه حمله وغلامه، وانّه كان حمل بعير، في مقدمة تفسيره مفاتيح الاسرار ومصابيح الابرار في تفسير القرآن:

أنه كان في مصحفه المتن والحواشي.

ويروي انّه لما فرغ من جمعه أخرجه هو وغلامه قنبر إلى الناس، وهم في المسجد يحملانه ولا يقلانه.

وقيل انّه كان حمل بعير، وقال لهم هذا كتاب اللّه كما انزل اللّه على محمد (ص) جمعته بين اللوحين.

PDF Compressor Pro

فقالوا: ارفع مصحفك لا حاجة بنا إليه.

فقال: واللّه لا ترونه بعد هذا أبداً، إنما كان عليَّ ان اخبركم به حين جمعته. فرجع إلى بيته...)(9).

اذاً فقد حمله الامام مع غلامه قنبر، وكان حمل بعير، وليس حمله على جمل وذلك لان بيت الامام علي كان بابه يفتح إلى المسجد.

ينبغي أن ندرس من خبر تدوين الامام علي القرآن ما يأتي:

1 ــ اهتمام الامام عليّ (ع) بجمع القرآن:

من أجل أن نفهم مغزى هذا العمل من الامام ينبغي ان ندرسه مقارنا باهتمامه بتجهيز جثمان الرسول في حين ان الصحابة اهتموا بأمر الخلافة وانصرفوا.

ذكرنا في أخبار السقيفة(10):

أن الانصار عندما توفي الرسول (ص) اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وتبعهم المهاجرون يتجالدون على أمر الخلافة، وتركوا جثمان الرسول (ص) بين أهله يُغسله الامام علي (ع) ومن معه، ولما انتهى اليهم خبر السقيفة أراد العباس أن يبايع الامام، فأبى، وقال: لنا بجهاز رسول اللّه شغل.

ولم يفارق جثمان الرسول (ص) حتى صلّى المسلمون عليه بقية يوم الاثنين وتمام يوم الثلاثاء ثمّ دفنه (ص) ليلة الاربعاء بعد ان تمت البيعة لابي بكر.

وكان عملهم ذلك بعد وفاة الرسول نظير عملهم في حياته كما أخبر اللّه ــ تعالى ــ عنه وقال في سورة الجمعة:

(وَإِذَا رَأوا تِجَارَةً أَو لَهواً انفَضُّوا إِلَيهَا وَتَركُوكَ قَائِماً قُل مَا عِندَ اللّهِ خَيرٌ مِنَ اللَّهوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ...)(11).

# # #

وندرس في ما يأتي عمل الامام في جمعه للقرآن بعد وفاة الرسول.

2 ــ كيف جمع الامام القرآن مع تأويله وتنزيله بعد وفاة الرسول (ص):

قالوا ما موجزه: لما انتهى الامام علي من جهاز رسول اللّه (ص) جلس في بيته وانكب على القرآن يجمعه مع تنزيله وتأويله وما فيه من ذكر الحكم الناسخ والحكم المنسوخ، فبعث إليه أبو بكر بعد ان تمت البيعة له يدعوه إلى بيعته، فاجابه أني لمشغول بالقرآن أجمعه، وآليت على نفسي ألاّ أرتدي رداء إلاّ للصلاة.

PDF Compressor Pro

خلاصة الروايات:

أ ــ اتفقت الروايات على ما ذكر مع اختلاف في التعبير، وشذّ من روى مثل ابن أبي داود في ص 10 من المصاحف أن أبا بكر أرسل إلى الامام فقال: (أكرهت أمارتي يا أبا الحسن قال: لا واللّه...)(12).

فقد جاء في صحيح البخاري وغيره ان الامام لم يبايع، حتى توفيت ابنة رسول اللّه (ص).

ب ــ اتفق محتوى الروايات على ان الامام كان قد جمع القرآن جمعاً كما نسميه اليوم بالتفسير، فقد قال ابن سيرين: (فلو اصيب ذلك الكتاب كان فيه علم) فانه لو كان ما كتبه الامام مجرداً عن التفسير كما دون القرآن بعد ذلك وتناولته الايدي إلى عصرنا لما خصّ ابن سيرين القول في ما كتبه الامام بأنّ فيه علما (13) .

ج ــ اتفق محتوى الروايات بان أحداً لم ير ما كتبه الامام علي فما خبره؟

نجد تمام الخبر عند سليم حين يروي عن سلمان أن الامام جاء به إلى المسجد، وعرضه عليهم، فامتنعوا من قبوله، فدخل علي بيته مع ما كتب.

د ــ وبناء على ما أثبتناه من روى شيئاً عن ذلك الكتاب غير الائمة من أولاد الامام عليّ كان عمله رجما بالغيب ولا يصدق.

3 ــ خبر القرآن الذي جمعه الامام علي:

كل الروايات الماضية لم تعين أين كان القرآن الذي جمعه الامام بعد وفاة الرسول (ص)، وقد عيّن الامام الصادق جعفر بن محمد من أين أخذ الامام ذلك القرآن، وقال: إن رسول اللّه (ص) قال لعلي: ((يا علي القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس، فخذوه، واجمعوه، ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة.

فانطلق عليّ فجمعه في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته. وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه.

وإن كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه.

قال: وقال رسول اللّه (ص): لو أن النّاس قرؤوا القرآن كما أنزل ما اختلف اثنان (14).

وفي البحار ــ أيضاً ــ عن أبي رافع أنه قال: إنّ النبي (ص) قال في مرضه الّذي توفّي فيه لعليّ: ((يا عليّ هذا كتاب اللّه خُذه إليك)).

فجمعه عليّ في ثوب، فمضى إلى منزله، فلمّا قبض النبيُّ(ص) جلس عليٌّ فألّفه كما أنزله اللّه، وكان به عالماً (15).

PDF Compressor Pro

وقال السيوطي: (كان القرآن كتب كله في عهد رسول اللّه (ص) لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور)(16).

وأصدق القول في هذا الخبر وأجمعه قول الامام الذي رواه الطبرسي وغيره، قال:

ولقد جئتهم بالكتاب كَملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل(17).

دراسة الخبر:

أ ــ التنزيل: المراد بالتنزيل هنا القرآن الذي أنزل اللّه لفظه على الرسول (ص) كما يظهر ذلك من قوله تعالى:

(حم # تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحمَــنِ الرَّحِيمِ# كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرآناً عَرَبِيّاً لِقَومٍ يَعلَمُونَ)(18).

ب ــ التأويل: ما يؤول إليه اللفظ، والمراد منه هنا بيان الايات التي بلغها الرسول (ص).

ج ــ الكتاب: جاء تفسيره في قوله بعده: (كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل) أي كان الكتاب الذي حمله الامام إليهم كاملاً مشتملاً على القرآن الذي أوحى اللّه لفظه إلى رسوله (ص) مع بيان الايات وتفسيرها، التي أوحى اللّه إلى الرسول(ص) معناها وبلغها الرسول (ص) بلفظه إلى أصحابه عامة وإلى ابن عمه خاصة. وكذلك كانت مصاحف الصحابة قبل أن يجردوها عن حديث الرسول(ص).

وعلى هذا فإنّ في كلام الامام تعريض بالمصاحف التي جردت من حديث الرسول (ص) بعد الرسول (ص) وتصريح بأن المصحف الذي جاء به إليهم كان كاملاً لم ينقص منه حديث الرسول (ص) في بيان الايات. وفي ضوء كلام الامام يجوز لنا أن نفسّر اختلاف مصاحف الصحابة بوجود بيان الرسول (ص) في تفسير الايات ببعض مصاحف الصحابة دون البعض الاخر، وأنه لم يكن الاختلاف بينها في النص القرآني.

ولولا أنّ القرآن الذي جمعه الامام عليّ بعد وفاة رسول اللّه (ص) مباشرة كان في بيت رسول اللّه (ص) ولم يكن قبل ذلك في بيت الامام علي لما اقتضى الامر أن يهتم الامام بأمر جمعه بعد وفاة رسول اللّه (ص) مباشرة وأن لا يغادر بيته ولا يرتدي رداءه، حتى يجمعه.

وبناء عليه فإنّ القرآن الذي أخذه الامام عليّ من بيت رسول اللّه (ص) وجمعه هو القرآن الذي كان رسول اللّه (ص) يأمر كتّابه بتدوين آياته عند نزولها باشرافه غير انّ ذلك القرآن كان موزّعاً في صحف ورقاع وما شابههما فجمعها الامام بضم بعضها إلى بعض في ثلاثة أيام.

PDF Compressor Pro

ولابد أن يكون مع الايات التي دوّنت بأمر الرسول (ص) ما أوحى اللّه ــ تعالى ــ إليه في شرح ما يحتاج إلى الشرح والبيان مثل بيان عدد ركعات الصلاة واذكارها وشأن نزول الايات وفي أي مناسبة نزلت ولذلك كانوا يقولون (لو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم).

ولو كان مكتوباً فيه الايات دون شرح لما قالوا ذلك، وبما ان عصبة الخلافة كانوا يعلمون أنّ في ما دوّن في ذلك المصحف في بيان الايات بأمر الرسول(ص) ومما أوحي إليه يخالف سياسة الحكم، أبَوا أن يقبلوا ذلك المصحف فرجعه الامام إلى بيته، وورثه من بعده الائمة من بنيه كابراً بعد كابر.

وينبغي أن نشير هنا أن الرسول (ص) كان قد أعدّ وصيَّه الامام علياً (ع) في حياته للقيام بهذا العمل، فقد روى ابن سعد في طبقاته بسنده عن الامام علي (ع) انّه قال:

واللّه ما نزلت آية إلاّ وقد علمت في ما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي أعطاني قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً.

وقال: سلوني عن كتاب اللّه فانه ليس من آية إلاّ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل نزلت أم في جبل(19).

وقد تأتّى له ذلك بما اختص به من قربى رسول اللّه (ص) وقربه.

روى النسائي وابن ماجة وأحمد واللفظ للاول بسندهم عن الامام علي أنه قال:

كانت لي منزلة من رسول اللّه (ص) لم تكن لاحد من الخلائق، فكنت آتيه كل سحر، فأقول:

السلام عليك يا نبي اللّه، فان تنحنح، انصرفت إلى أهلي، وإلاّ دخلتُ عليه.

وقال: كان لي من رسول اللّه (ص) ساعة آتيه فإذا أتيته فيها استأذنت، ان وجدته يصلي تنحنح، وان وجدته فارغاً أذن لي.

وقال: كان لي من رسول اللّه (ص) مدخلان: مدخل بالليل، ومدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح(20).

وقد روى زيد بن علي بن الحسين (ع) هذا الخبر عن جده وقال:

قال أمير المؤمنين (ع) ما دخل في رأسي نوم ولا عهد إليَّ رسول اللّه (ص) حتى علمت من رسول اللّه (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي في ما نزل فيه وفي من نزل.

قال الراوي: فخرجنا، فلقينا المعتزلة، فذكرنا ذلك لهم، فقالوا: ان هذا الامر عظيم كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا قال: فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا، فقال: يتحفظ على

PDF Compressor Pro

رسول اللّه(ص) عدد الايام التي غاب بها، فاذا التقيا، قال له رسول اللّه (ص) يا علي: نزل علي يوم كذا: كذا وكذا وفي يوم كذا: كذا وكذا، حتى يعدهما إلى آخر اليوم الذي وافى فيه ما خبرناهم بذلك(21).

وقد يوجّه إلينا في هذا المقام سؤال آخر وهو:

إن كان في ما جمعه الامام (ع) من بيت الرسول (ص) ما يحتاجه الناس في فهم القرآن فما جدواه بعد أن أخذه الامام إلى بيته وأخفاه؟

والجواب: ان اللّه ــ سبحانه ــ بمقتضى وعده في قوله: (إِن عَلَينَا جَمعَهُ وَقُرآنَهُ) وقوله: (ثُم إنّ عَلَينَا بَيَانَهُ) جمع في صدر الرسول (ص) وبيّنه له، والرسول (ص) بمقتضى رسالته بلغ من حضره ما احتاجوها منها وأمر وصيّه الذي كان قد أعدّه لذلك يجمعه في مصحف بعد وفاته، ففعل ذلك، ثمّ أخرجه إلى الناس، وعرضه عليهم، ولما امتنعوا من قبوله أخفاه يومذاك كي لا يصيب ما جمعه ما أصاب مصاحف سائر الصحابة من الحرق كما سنبينه في ما يأتي ــ إن شاء اللّه تعالى ــ وبفعله ذلك حفظ ما جمعه من بيت الرسول من التلف آنذاك، ثمّ ورثه الائمة من ولده، ليفيضوا من علمه طوال القرون على من شاء أن يأخذ منهم علوم القرآن، وقد قال اللّه ــسبحانه ــ: (كَلا إِنَّهَا تَذكِرةٌ # فَمَن شَاء ذَكَرَهُ) وقال ــ تعالى ــ: (أَنُلزِمُكُمُوهَا وَأَنتُم لَهَا كَارِهُونَ) حتى إذا ظهر المهدي (ع) من ولده وحكم الناس أظهره بأمر اللّه ــ جلّ اسمه ــ وأمر بتعليم الناس إياه في مسجد الكوفة: كما سنشرحه في المجلد الثالث من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

لا ينافي ما ذكرناه حول هذه النسخة من القرآن وتفسيره الخاص بالرسول(ص) وجود نسخ أخرى لدى الصحابة ومن ضمنهم الامام علي (ع) يكون مع بعضها ما انتهى إليهم من بيان من الرسول حول بعض الايات كما سندرسه في البحث الاتي إن شاء اللّه تعالى.

# # #

وقع ما ذكرناه بعد وفاة الرسول (ص) مباشرة، ولما استقام الامر للخلفاء بعد الرسول (ص) كانت لهم سياسة خاصة بشأن القرآن نذكرها في ما يأتي بحوله تعالى:

PDF Compressor Pro

البحث الرابع

أخبار القرآن على عهد الخليفة أبو بكر:

سياسة الحكم في شأن القرآن:

مرّ بنا في ذكر نظام الاقراء على عهد رسول اللّه أنه (ص) كان يقرئهم عشر آيات فلا يجاوزونها حتى يعلمهم ما فيها من العلم والعمل ولفظ الرسول (ص) الذي كان يعلمهم به ما في الايات من العلم والعمل يسمى في المصطلح الاسلامي بحديث الرسول، فانهم كانوا يتعلمون من الرسول (ص) القرآن وحديث الرسول الذي يفسر القرآن.

هذا ما كان على عهد الرسول (ص)، ووجِد في عصر أبي بكر ما رواه الذهبي وقال:

أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: انكم تحدثون عن رسول اللّه(ص) أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول اللّه (ص) شيئاً، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب اللّه فاستحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه(22).

نظرة في هذا الخبر وهذه التوصية:

إنّ هذه التوصية وردت بلفظ آخر من الخليفة عمر حين قال: (جرّدوا القرآن...) كما يأتي بيانه في ذكر خبر القرآن على عهده، وهو مؤدَّى الشعار الذي رفعه عمر يوم وفاة الرسول (ص) عندما طلب منهم الرسول (ص) وقال (هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده) .

فقال عمر: عندنا كتاب اللّه حسبنا كتاب اللّه.

إذاً فالغاية من كلّ هذه المحاولات منع انتشار حديث الرسول (ص) سواء كان تفسيراً للقرآن، أم كان في بيان أمر آخر.

ترى ما السبب في ذلك؟!

أما الخليفة أبو بكر، فقد علَّل نهيه عن التحديث عن رسول اللّه (ص) بانهم سوف يختلفون فيها.

\# # #

وسوف نرى في ما يأتي ــ إن شاء اللّه تعالى ــ وندرك انّ سبب نهيهم عن نشر حديث الرسول (ص) تخوفهم من انتشار ما يخالف سياسة الحكم عندهم.

PDF Compressor Pro

وكان من جملة حديث رسول اللّه (ص) المنهيّ عن نشره ما كان تفسير الايات من القرآن التي فيها فضيلة لمنافسي سلطة الخلفاء أو منافسي قبيلتهم قريش، ولهذا السبب أصدر الخليفة أبو بكر مرسومَ (لا تحدثوا عن رسول اللّه شيئاً، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه).

ورفع قبله عمر شعار حسبنا كتاب اللّه.

وسوف نرى في ما يأتي كيف أصبح الكلامان شعاراً لسياسة الخلفاء في شأن القرآن وحديث الرسول وكيف نفذوهما بكل اتقان مصحوباً ــ غالباً ما ــ بشدة وعنف في عهد الخليفتين عمر وعثمان خاصة.

وندرس كل ذلك في البحوث الاتية إن شاء اللّه تعالى.

تدوين القرآن:

أمر الخليفة أبو بكر بتدوين القرآن مجرّداً من حديث الرسول (ص) على عهده، وتم العمل على عهد عمر، كما سندرسه في أخبار التدوين على عهد الخليفة عمر إن شاء اللّه تعالى.

من أخبار القرّاء في عصر أبي بكر:

من أخبار القراءة والقرّاء في عصر أبي بكر ما أورده ابن كثير في باب جمع القرآن من فضائل القرآن ذيل تفسيره وقال:

(ان مسيلمة التفّ معه من المرتدين قريب من مائة الف، فجهز الصدّيق لقتاله خالد بن الوليد في قريب من ثلاثة عشر الفاً، فالتقوا معهم فانكشف الجيش الاسلامي لكثرة من فيه من الاعراب.

فنادى القراء من كبار الصحابة يا خالد خلصنا. يقولون: ميّزنا من هؤلاء الاعراب.

فتميزوا منهم، وانفردوا، فكانوا قريبا من ثلاثة الاف.

ثمّ صدقوا الحملة، وقاتلوا قتالاً شديداً، وجعلوا يتنادون يا أصحاب سورة البقرة.

فلم يزل ذلك دأبهم، حتى فتح اللّه...

وفي تاريخ خليفة بن خياط: كان جميع القتلى من المسلمين أربعمائة وخمسين رجلاً أو خمسمائة رجل وكان ممن قتل من المهاجرين والانصار مائة وأربعون رجلاً فيهم خمسون أو ثلاثون من حملة القرآن(23).

دراسة الخبر:

PDF Compressor Pro

في هذا الخبر في الجيش كثرة من الاعراب والاعراب هم سكان البوادي والذين قال اللّه تعالى فيهم في سورة التوبة: (الاَعرَابُ أَشَدُّ كُفراً وَنِفَاقاً وَأَجدَرُ أَلا يَعلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ...)(24).

وعلى هذا كان عدد غيرهم أقل منهم ولا يتعدون ستة آلاف من أهل المدن لا سيما مدينة الرسول، وكان ثلاثة آلاف منهم من القراء وكان شعارهم : يا أصحاب سورة البقرة أي يا من كسبتم فضيلة حفظ أكبر سورة في القرآن. وإذا كان هذا عدد من اشترك منهم في القتال فكم كان عدد من لم يشارك من الشَّيَبَة والنساء والفتيان من القرّاء القاعدين عن القتال في المدينة وحواليها؟

وكم كان عدد الشيوخ والمراهقين من القرّاء ومن كان منهم في مكة وسائر البلدان الاسلامية؟

البحث الخامس

أخبار القرآن على عهد الخليفة عمر:

أ ــ أمر الخليفة عمر بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص):

نفّذ الخليفة عمر الشعار الذي رفعه الخليفة أبو بكر وأمر بتجريد القرآن عن حديث الرسول (ص) ومن ذلك ما رواه الطبري في ذكر سيرة عمر من تاريخه وقال:

كان عمر ــ اذا استعمل العمال خرج معهم يشيّعهم فيقول.... جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن محمد (ص) وانا شريككم(25).

في تذكرة الحفّاظ عن قَرَظة بن كعب الانصاري قال: لمّا سيّرنا عمر إلى العراق... وفي طبقات ابن سعد قال: أردنا الكوفة فشيّعنا عمر إلى صِرار، فتوضّأ، فغسل مرّتين، وقال: تدرون لِمَ شيّعتُكم؟

فقلنا: نعم، تكرمة نحن أصحاب رسول اللّه (ص).

فقال: إنّكم تأتون أهل قرية لهم دَويّ بالقرآن كدويّ النحل، فلا تصدّوهم بالاحاديث فتشغلوهم، جَرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول اللّه (ص)، امضوا وأنا شريككم.

وفي مستدرك الحاكم: فلما قدم قرظة قالوا: حدِّثنا، قال نهانا ابن الخطاب.

وفي جامع بيان العلم وفضله قال قرظة: فما حدّثت بعده حديثا عن رسول اللّه(ص)(26).

ومن موارده ما رواه الطبري وابن كثير وقالا:

لمّا بعث أبا موسى إلى العراق قال له: انك تأتي قوماً لهم في مساجدهم دويّ بالقرآن كدويّ النحل فدعهم على ما هم عليه ولا تشغلهم بالاحاديث وأنا شريكك في ذلك(27).

PDF Compressor Pro

وان قول الخليفة عمر (جردّوا القرآن عن حديث الرسول (ص) يدلّ على أنه كان لدى الصحابة إلى ذلك العصر مصاحف كُتب فيها مع آي القرآن حديث الرسول (ص) في بيان آي القرآن والّذي قلنا في ما سبق أنه كان يتلقّى الرسول(ص) ما يبينه في معاني الايات عن طريق الوحي من اللّه.

وكان الخليفة يطلب منهم ان يعلّموا المسلمين تلاوة القرآن، ولا يعلّموهم حديث الرسول (ص) في تفسير الايات كما كان ذلك شأن الاقراء في عصر الرسول (ص).

وقد بدأ بهذا الامر الخليفة الاول أبو بكر عندما قال: (... فلا تحدّثوا عن رسول اللّه (ص) شيئاً، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه).

غير أن الخليفة الثاني كان أكثر صراحة في هذا الشأن من قول الخليفة الاول، كما ذكرنا ذلك في بحث جمع القرآن.

هكذا كان الخليفة يمنع من أقراء القرآن كما كان على عهد الرسول (ص).

وكان الخليفة أحياناً يظهر عدم اهتمامه بتفسير القرآن ومن مصاديقه ما روى المفسرون في تفسير سورة عبس واللفظ للسيوطي عن أنس:

(أنّ عمر قرأ على المنبر (فَأَنبَتنَا فِيهَا حَبّاً# وَعِنَباً وقَضباً ــ إلى قوله ــ وَأَبّاً) قال كل هذا عرفناه فما الابّ ثمّ رفع عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر اللّه هو التكلف، فما عليك ان لا تدري ما الابّ، اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكِلوه إلى ربّه)(28).

\# \# \#

كان ذلكم في ما يخصّ نفسه وأمّا مع الاخرين ممّن يسأل عن تفسير القرآن فكان شأنه كالاتي خبره.

ونهى عن السؤال عن تفسير القرآن وضرب عليه كما روي السيوطي بتفسير (وفاكهة وأباً) وقال: (إنّ رجلاً سأل عمر عن قوله ((وأبا)) فلما رآهم يقولون كذا أقبل عليهم بالدرة)، والدرة سوط يضرب به وقد جلد عليه وأدمى وسجن ونفى كما نقرأ كل ذلك في الخبر الاتي.

ب ــ تنكيل الخليفة بمن يسأل عن تفسير القرآن:

جاء في سنن الدارمي وتفسير القرطبي والاكمال لابن ماكولا وتاريخ ابن عساكر خبر صَبيغ بن عِسْل:

قال ابن ماكولا في الاكمال: صَبيغ بفتح الصاد وكسر الباء، وعسل بكسر العين وسكون السين، عسيل بضم العين وفتح السين. وكان يسأل عن المشكلات التي في القرآن فنفاه عمر من المدينة إلى العراق، وأمر أن لا يجالس.

وفي تاريخ ابن عساكر:

PDF Compressor Pro

(صبيغ) بن عسل ويقال: ابن عُسَيل، ويقال: صبيغ بن شريك بن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري الذي سأل عمر بن الخطاب عما سأل، فجلده وكتب إلى أهل البصرة: لا تجالسوه.

وفي رواية، فأرسل إليه عمر وقد أعدّ له عراجين النخل فقال: من أنت فقال: أنا عبداللّه صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال : أنا عبد اللّه عمر، وما زال يضربه حتى أدمى رأسه فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي.

وفي رواية أخرى:

انّه جعل يسأل عن متشابه القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ أبصر لا يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الوجيعة؟ فأتى به فقال عمر:

سبيل محدثة، فارسل إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة، ثمّ تركه حتى برئ، ثمّ عاد له ثمّ تركه حتى برئ، فدعا به ليعود، فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد واللّه برئت فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الاشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين فاشتدّ ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسن أمره، فكتب إليه عمر أن ائذن للناس بمجالسته. وروى الخطيب هذه الحكاية بنحوها والحافظ ابن عساكر أيضاً عن أبي عثمان النهدي، وروى عنه الخطيب أنه قال: كتب إلينا عمر لا تجالسوا صبيغاً، فلو جاءنا ونحن مائة لتفرقنا عنه، وروي عن ابن سيرين أمر أن يحرم من عطائه ورزقه، وروي أيضاً عن زرعة أنه قال: رأيت صبيغاً كانه بعير أجرب يجيء إلى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الاخرى عزمة أمير المؤمنين عمر فيقومون ويدعونه. وفي رواية الخطيب: أن عمر أمر أن يقوم خطيب فيقول: ألا إنّ صبيغاً طلب العلم فأخطأه فلم يزل وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم(29).

# # #

ما ذكرناه آنفا يوضّح بجلاء سياسة الخليفة في تجريد القرآن عن حديث الرسول (ص) ويوافق هذه السياسة سياسته في منع نشر حديث الرسول (ص) كالاتي خبره.

ج ــ سياسة الخليفة في منع نشر حديث الرسول (ص) وإحراقه ما كتب منه:

في طبقات ابن سعد قال: إنّ الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها(30).

PDF Compressor Pro

في كنز العمال: عن عبد الرحمن بن عوف قال: ما مات عمر بن الخطاب، حتّى بعث إلى أصحاب رسول اللّه، فجمعهم من الافاق عبد اللّه بن حذيفة وأبا الدرداء وأبا ذّر وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الاحاديث الّتي أفشيتم عن رسول اللّه في الافاق

قالوا: أتنهانا؟

قال: لا، أقيموا عندي، لا واللّه لاتفارقوني ماعشت، فنحن أعلم نأخذ ــ منكم ــ ونردّ عليكم، فما فارقوه حتى مات(31).

وروى الذهبي أنّ عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصاري، فقال: أكثرتم الحديث عن رسول اللّه(32).

وأخرج الخطيب البغدادي وابن عساكر عن سعيد بن ابراهيم، عن أبيه قال: بعث عمر بن الخطاب الى عبد اللّه بن مسعود والى أبي الدرداء والى أبي مسعود الانصاري فقال: ماهذا الحديث الذي تكثرون عن رسول اللّه (ص) فحبسهم بالمدينة حتى استشهد(33).

وقال ابن كثير: وهذا معروف عن عمر(34).

# # #

كانت تلكم سياسة الخليفة عمر في منع نشر حديث الرسول (ص) وتجريد القرآن منه وكان أثر تلكم السياسة كالاتي اخبارها.

د ــ أثر تنكيل الخليفة بمن يحدّث عن رسول اللّه (ص) في تفسير القرآن وغيره:

عن السائب بن يزيد قال: صحبت سعد بن مالك ــ أبي وقاص ــ من المدينة الى مكة، فما سمعته يحدث عن النبي (ص) بحديث واحد(35).

وفي تاريخ ابن كثير عن أبي هريرة قال: ماكنّا نستطيع أن نقول: قال رسول اللّه(ص) حتى قبض عمر(36).

وكان لتلك السياسة استثناء محدود كالاتي خبره.

هـ ــ استثناء بعض الصحابة وبعض علماء أهل الكتاب عن نهي نشر الحديث:

أذن الخليفة عمر لعدد معيّن في المدينة ان يسألوا عن تفسير القرآن وغيره فيجيبوا مثل أم المؤمنين عائشة في زوجات الرسول (ص) وابن عباس في حاشيته.

أولاً: أمّ المؤمنين عائشة.

PDF Compressor Pro

روى ابن سعد وقال: (كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلّم جرّا الى أن ماتت).

وروى ــ أيضاً ــ وقال: كانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان الى أن ماتت (ره)، وكان الاكابر من أصحاب رسول اللّه عمر وعثمان بعده يرسلان اليها، فيسألانها عن السنن(37).

استقلت: أي انفردت بالفتوى.

وقد درسنا أحاديثها في المجلد الثاني من كتاب احاديث أم المؤمنين عائشة.

ثانياً: عبد اللّه بن عباس.

قال ابن كثير في ترجمة ابن عباس: ثبت عن عمر بن الخطاب أنه كان يجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابة ويقول: نعم ترجمان القرآن عبد اللّه بن عباس(38).

وروى البخاري وغيره في تفسير سورة النصر واللفظ للبخاري(39):

عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ قال عمر انّه من حيث علمتم.

فدعاهم في ذات يوم فأدخلني معهم فما رؤيت انّه دعاني يومئذ الاّ ليريهم، قال: ما تقولون في قول اللّه تعالى: (إذَا جَاء نَصرُ اللّهِ والفَتحُ)، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد اللّه ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي: أكذاك تقول يابن عباس فقلت: لا، قال: فما تقول، قلت: هو أجل رسول اللّه (ص) أعلمه له قال: إذا جاء نصر اللّه والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انّه كان توابا فقال عمر، ما أعلم منها إلاّ ما تقول.

وروى ابن كثير في تفسيره:

قال ابن عباس دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد (ص)، فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الاواخر، قال ابن عباس، فقلت لعمر: إني لاعلم ــ أو إني لا أظن ــ أي ليلة القدر هي. فقال عمر: وأي ليلة هي؟ فقلت سابعة تمشي تمضي ــ أو سابعة تبقى ــ من العشر الاواخر، فقال عمر: من أين علمت ذلك؟ قال ابن عباس، فقلت: خلق اللّه سبع سمــوات وسبع أرضين وسبعة أيام وان الشهر يدور على سبع وخلق الانسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمار سبع، لاشياء ذكرها فقال عمر: لقد فطنت لامر ما فطنا له(40).

وفي المستدرك: فقال عمر لابن عباس: مالك يا ابن عباس لاتتكلم.

قال: إن شئت تكلمت.

قال: مادعوتك إلاّ لتكلم.

PDF Compressor Pro

فقال: أقول برأيي.

فقال: عن رأيك أسالك، فقلت: إني سمعت رسول اللّه (ص) إنّ اللّه تبارك وتعالى أكثر ذكر السبع... الحديث.

فقال عمر: أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه؟

ثم قال: إني كنت نهيتك أن تكلم فإذا دعوتك معهم فتكلم(41).

قال ابن كثير في ترجمة ابن عباس: كان إذا أقبل يقول عمر: جاء فتى الكهول، وذو اللسان السئول، والقلب العقول (42).

وفي سير اعلام النبلاء قال المهاجرون لعمر: الا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس.

فقال: ذاكم فتى الكهول...(43).

وروى عن ابن عباس وقال: قال لي أبي: إن عمر يدنيك، ويجلسك مع أكابر الصحابة، فاحفظ عني ثلاثاً، لاتفشين له سرّاً، ولا تغتابنّ عنده أحد، ولا يجربنّ عليك كذباً (44).

وروى ابن كثير وقال: إن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيسير مع أهل بدر، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان الى يوم مات(45).

وروى الذهبي في ترجمته عن طلحة بن عبيد اللّه أنّه قال: وما كنت أرى عمر يقدم عليه أحدا.

وروى الذهبي ــ أيضاً ــ وقال: كان عمر يستشير ابن عباس في الامر اذا همّه، ويقول غصّ غواص.

وروى عن سعد بن أبي وقاص انّه قال: لقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات، ثم لايجاوز قوله، وان حوله لاهل بدر(46).

هكذا استطاع عمر الخليفة أن يروض كبار الصحابة، ليقترؤوا القرآن عند هذا الفتى، فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس أنه قال:

(كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع عبد الرحمن...)(47).

وكلّ ما مرّ بنا من اسئلة الخليفة عمر من ابن عباس كان عن تفسير القرآن وسمّوا ذلك بالافتاء.

إذاً فان الافتاء كان يستعمل في كلامهم، ويقصد به كلّ بيان رأي في أمر ديني، وكذلك الافتاء في أخبار أم المؤمنين كما مرّ بنا ذكره.

ويظهر مما سئل عن ابن عباس في ذلك العصر، وأجاب عنه ان ابن عباس كان يعلم ما ينبغي أن يحدث به، فقد روى ابن كثير وقال:

ان عمر كان يقول: أقلّوا الرواية عن رسول اللّه (ص) إلاّ في ما يعمل به(48).

PDF Compressor Pro

دراسة في أمر الاستثنائين:

ولد ابن عباس في السنة الثالثة قبل الهجرة، وتوفي الرسول (ص) وقد ناهز الحلم.

ولدت أم المؤمنين عائشة في السنة الرابعة من البعثة ودخلت بيت الرسول(ص) بعد غزوة بدر، وتوفي الرسول (ص)، وعمرها ثماني عشر سنة وبقيت في بيته ثماني سنوات وخمسة أشهر.

وتزوج الرسول (ص) سودة قبلها، ودخلت بيت الرسول (ص) قبلها، وتوفيت سنة أربع وخمسين.

وتزوج الرسول (ص) أم سلمة بعد غزوة أحد، وتوفيت في خلافة يزيد بعد استشهاد الامام الحسين (ع).

وعلى هذا أدرك ابن عباس حياة الرسول (ص) وهو صبيّ لم يبلغ الحلم بينما أدرك كبار الصحابة حياة الرسول وهم في سنّ الرشد الفكري والنضوج العقلي.

كما أدركت عائشة حياته وهي فتاة صغيرة تلعب مع أترابها باللعب كما حدثت هي بذلك(49) بينما أدركت سودة حياة الرسول (ص) قبلها وأم سلمة مقارنا لزمانها وقد بلغتا من جلال السنّ والنضوج العقلي ما يؤهلهما لتفقّه سنَّة الرسول(ص) أكثر من عائشة. ويا ترى ما السبب في أن يبلغ ابن عباس مقام المشير من الخليفة عمر، ولم تحنكه التجارب في الحرب والسلم وما الذي أهّله ليتربّع على دست الفتيا على عهد الخليفتين عمر وعثمان الى ان مات؟

ما السبب في أن تنفرد أم المؤمنين عائشة بالافتاء على عهد عمر وعثمان وتستمر في الفُتيا الى يوم وفاتها؟!

والجواب: أن ما كان من قيامهما بالافتاء بعد عهد عمر فهو امتداد لعملهما بالافتاء على عهد عمر وبارجاع الخليفة المهيب اليهما!

وما كان من سبب ارجاع الخليفة عمر الى أم المؤمنين عائشة وهي فتاة في مقتبل العمر فقد بيّناه مفصلاً في كتابنا أحاديث أم المؤمنين عائشة ونشير اليه هنا.

وأما ابن عباس فهل كان عنده من علم الرسول (ص) وسنته مالم يكن عند الصحابة السبّاقين الى الاسلام في مكة أمثال الامام علي (ع) وابن مسعود وعمار ابن ياسر وخبّاب بن الارت ونظرائهم؟ وهل كان عنده ما رشحه لمقام المشير عند الخليفة من رجاحة العقل مالم تكن عند الامام علي ومن الحنكة مالم تكن عند عبد الرحمن بن عوف ومن الدراية في الامور مالم تكن عند عثمان ومن الخبرة في الحروب مالم تكن عند أبي عبيدة وخالد بن الوليد ومن الدهاء مالم يكن عند عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة!.

ولنا أن نقول: كان في تعريف الخليفة ابن عباس إلى ملا من المسلمين حكمة، فقد كان المنافس القوي للخلافة علي بن أبي طالب ابن عم الرسول الذي قال فيه رسول اللّه (ص): ((أنا مدينة العلم وعلي

PDF Compressor Pro

بابها))(50) وكان بمنزلة من العلم يعلمها العلماء وأهل البحث وكانوا يرجعون اليه في ما احتاجوا الى معرفته.

وترشيح ابن عباس لمقام الافتاء وهو ضمن حاشية الخليفة فيه سدّ لهذه الخلّة.

إضافة إلى أنّه كان يتجمّل بابن عم الرسول في حاشيته، وان ابن عباس وأم المؤمنين عائشة كانا يعلمان كيف يفتيان مالا يخالف سياسة الخلافة ويدل على هذا الامر ما رواه أبن كثير وقال: كان يقول للصحابة (أقلّوا الرواية عن رسول اللّه(ص) إلاّ في مايعمل به)(51).

وما أوردناه عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال ما موجزه:

ما مات عمر بن الخطاب، حتى بعث الى أصحاب رسول اللّه (ص) فجمعهم من الافاق فقال: ماهذه الاحاديث التي أفشيتم عن رسول اللّه (ص) في الافاق؟

قالوا: تنهانا؟!

قال: لا، أقيموا عندي، لا واللّه لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم، نأخذ منكم ونرد عليكم.

فما فارقوه حتى مات(52).

فقد كان عند الصحابة أحاديث عن رسول اللّه محظوراً عليهم روايتها وإذاعتها ولابدّ أن يكون عند كل من أم المؤمنين عائشة وابن عباس علم بالحديث المحظور روايته واذاعته. واعتماداً على درايتهما سياسة الخلافة كان الخليفة يستفتيهما، ويرجع الاخرين اليهما.

و ــ عمل الاثنين المذكورين بسياسة الخلافة في رواية الحديث:

إذا تدبّرنا في نوع الايات التي كان الخليفة يوجّه الاسئلة عن تفسيرها الى ابن عباس، وجدناها تدور حول آيات ليس فيها مدح أو قدح لانسان عملاً بسياسة قريش في نهيهم عن نشر حديث الرسول لما فيه مدح أو قدح لانسان لزعمهم أنها صدرت في حال رضى الرسول أو سخطه على ذلك الانسان.

كان ذلكم في العلن.

أمّا في الخفاء فكان أحياناً ونادراً ما يجري الحديث المحظور، ومن جملتها ما رواه الطبري والبخاري ومسلم وغيرهم وعن ابن عباس واللفظ للاول قال: قال ابن عباس:

مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين ــ المذكورتين في سورة التحريم ــ فما أجد له موضعاً أسأله فيه، حتى خرج حاجّاً وصحبته حتى إذا كان بمرّ الظهران ــ على مرحلة من مكة ــ ذهب لحاجته، وقال: أدركني باداوة من ماء، فلما قضى حاجته، ورجع أتيته بالاداوة أصبُّها عليه فرأيت موضعا، فقلت:...(53).

PDF Compressor Pro

كان في حمل ابن عم الرسول الاداوة للخليفة تجمُّل له وفي مثل هذا المقام وجد الفتى الذكي فرصة مناسبة ليسأل الخليفة في معزل عن الناس عن خبر محظور الحديث حوله.

وجلّ ما روى عن ابن عباس في التفسير تفسير لفظي لايات القرآن الكريم.

كان ذلكم شأن أبن عباس وأحاديثه حول القرآن الكريم.

وإذا تدبّرنا أحاديث أم المؤمنين عائشة وجدنا كثيراً مما روي في فضائل الخليفتين ينتهي أسنادها اليها ووجدنا في أحاديثها انكاراً لبعض فضائل الامام علي كما مرّ بنا شيء منها في بحث الوصيّة من المجلد الاول من كتاب معالم المدرستين والدراسة المفصلة لاحاديثها منشورة في كتابنا (أحاديث أم المؤمنين عائشة) والحمد للّه.

والحقّ أنّ كلاّ ً من أم المؤمنين عائشة وعبد اللّه بن عباس كانا يمتازان بذكاء مفرط يستفيد منهما الخليفة في حسن تنفيذ سياسة الخلافة ويدرك ذلك بوضوح في ماروي عن ابن عباس في تفسير القرآن على عهد الخليفة عمر وما روي عن أم المؤمنين عائشة في عامة أيام حياتها.

# # #

كان ذلكم شأن ابن عباس وأمّ المؤمنين عائشة في أمر الافتاء وتفسير القرآن ممن صحب الرسول.

أما من علماء أهل الكتاب، فكان شأنهم في ذلك كالاتي.

ز ــ السماح لكعب الاحبار برواية الاخبار:

أبو اسحاق كعب بن ماتع الملقب بكعب الاحبار وكعب الحبر، واشتهر بكعب الاحبار والحبر عالم اليهود، واحيانا يقال لغير علماء اليهود ــ أيضاً ــ الحبر وكان اليهود يسمُّونه بكعب الاحبار لانّه كان عنده جميع كتب اليهود أو لانّه أحد كبار علمائهم قالوا في ترجمته:

أ ــ كان من كبار علماء أهل الكتاب(54).

ب ــ كان من أحبار اليهود في اليمن، وجاء الى المدينة في عصر الخليفة عمر، ويظهر مما ذكروا في ترجمته أنه سافر من اليمن الى المدينة، ليذهب منها الى الارض الموعودة لليهود الشام(55).

يظهر مما ذكروا من أخبار كعب الاحبار مع الخليفة عمر أنّ الخليفة تدرّج في الركون الى أقوال كعب في تفسير القرآن.

فقد روى السيوطي: عن ابن عمر أنه قال: تلا رجل عند عمر (كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم جُلُوداً غَيرَهَا) فقال كعب: عندي تفسير هذه الاية قرأتها قبل الاسلام.

فقال هاتها ياكعب، فان جئت بها كما سمعت من رسول اللّه (ص) صدّقناك.

PDF Compressor Pro

قال اني قرأتها قبل الاسلام (كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم جُلُوداً غَيرَهَا) في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة.

فقال عمر: هكذا سمعت من رسول اللّه (ص)(56).

وفي رواية أُخرى قال: إنّ عمر بن الخطاب قال: ياكعب ما عدن؟

قال قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصدّيقون وأئمة العدل.

وفي قوله (وَقِهِمُ السَّيِّآتِ) قال العذاب(57).

وارتفع مقامه عند الخليفة وعلى أثر اعتماد الخليفة ركن الاخرون الى كعب.

ح ــ أخبار القراءة والاقراء وتدوين القرآن:

روى ابن داود في باب كتابة المصاحف حفظا من كتابه المصاحف ص 137 بسنده وقال ما موجزه:

جاء رجل الى عمر وهو يعرفه: فقال: ياأمير المؤمنين جئتك من الكوفة وتركت بها رجلاً يملئ المصاحف عن ظهر قلبه.

قال: فغضب عمر، وقال: من هو ويحك

قال: هو عبد اللّه بن مسعود.

فتسرَّى عنه الغضب وعاد الى حالته.

وإذا علمنا ان ابن مسعود كان الموفد من قبل الخليفة لاقراء القرآن في الكوفة وأن الاقراء كان في حالة كهذه في مسجد البلد أدركنا أن عدد تلاميذه كان يبلغ الالوف ممن يكتبون في مصاحفهم، ما يملي عليهم ابن مسعود من القرآن.

وروى المتّقي في كنز العمال وقال: كتب عمر بن الخطاب الى أمراء الاجناد أن ارفعوا اليَّ كل من حمل القرآن حتى الحقهم في الشرف من العطاء وأرسلهم في الافاق يعلمون الناس فكتب اليه الاشعري أنه بلغ من قبلي من حمل القرآن ثلثمائة وبضع رجال (58).

وكان الخليفة دوّن دواوين للعطاء، وفضّل فيه بعضهم على بعض الاخر فقد فرض ــ مثلاً ــ لاهل بدر خمسة آلاف درهم ولمن حضر أحد بعد أهل بدر أربعة آلاف ولمن بعدهم أقل من ذلك الى ثلاث مئة درهم ومئتين(59) وعليه يكون الشرف من العطاء الذي رفع اليه الخليفة عمر القرّاء خمسة آلاف درهم.

وبعث القرّاء للاقراء في البلاد الاسلامية مثل ابن مسعود الذي بعثه للاقراء في الكوفة.

وعبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل وأبا الدرداء للشام ونصب عبد الرحمن بن ملجم مقرئاً لمصر.

PDF Compressor Pro

وكان يضيف لبعضهم مع الاقراء وظيفة اخرى كما روى ابن الاثير في أسد الغابة بترجمة عبادة وقال: (أرسله عمر بن الخطاب وأرسل معه معاذ بن جبل وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقهوهم في الدين وأقام عبادة بحمص وأقام أبو الدرداء بدمشق ومضى معاذ الى فلسطين)(60).

وقال: ان عبادة تولى قضاء فلسطين.

وبلغ كثرة القراء في البلاد الاسلامية الى حدّ أنه خرج على الامام بعد تحكيم الحكمين ثمانية آلاف من قراء الناس من بلد الكوفة(61).

وبسبب كل ماذكرناه لم يكن يولد مولود في أي بقعة أرض من أراضي المسلمين ولايعتنق الاسلام إنسان ما على وجه الارض منذ عصر الرسول حتى عصر الامام علي (ع) إلاّ ويشترك مع سائر المسلمين في حلبة السباق في تقارئ القرآن مؤمنا كان أو منافقاً، فالمؤمن طلباً لرضا اللّه والمنافق طلباً للشهرة في مجتمع كان القرآن فيه ميزاناً للمفاضلة بين أهله.

ولذلك لما انتشرت الفتوح في عصر الخليفة عمر بلغ عدد القراء بين المسلمين ما لا يحصيه غير اللّه سبحانه.

حصيلة الاخبار:

نجحت سياسة الخليفة في توجيه المسلمين الى الاقتصار على ترديد النص القرآني دون معرفة شأن نزوله في جميع الموارد واتبعه المسلمون في الرجوع عما تعوّدوه في عصر الرسول (ص) من تعلّم جميع ما في الايات من علم وعمل الى قراءة النص القرآني وحده(62).

ونشاء على أثر تلكم السياسة جيل من القرّاء فضلّتهم الخلافة على سائر المسلمين بمنحهم شرف العطاء، وكان كل ما لدى هؤلاء القرّاء، حفظ النص القرآني عن ظهر قلب وتكراره صباح مساء دون التفقه في الدين، ونشأ بذلك في كل بلد اسلامي طبقة متميزة من سائر المسلمين يتمتعون باحترام خاصّ وكان لهذه السياسة أثر بعيد كما بينا ذلك في بحث القراء، وأثر قريب سوف ندرسه في بحث تاريخ القرآن في عصر علي ــ إن شاء اللّه تعالى ــ.

# # #

كانت تلكم سياسة الخليفة عمر في عمله بسياسة الخليفة ابي بكر وتجريده القرآن والاقراء عن حديث الرسول وفي مايأتي ندرس باذنه تعالى خصائص المجتمع الاسلامي وأخبار القرآن على عهد الخليفة عثمان.

PDF Compressor Pro

البحث السادس

أخبار القرآن على عهد الخليفة عثمان

خصائص المجتمع الاسلامي على عهد الخليفة عثمان:

بما ان فهم كثير من روايات مدرسة الخلفاء حول القرآن الكريم متوقّف على دراسة ما جرى في الحكم الاموي لاسيما ما جرى من قبل الخليفتين عثمان ومعاوية ندرس باذنه تعالى في مايأتي بعض ما جرى على عهدهم بعد ما بويع لعثمان مستهلّ محرّم عام 24 هـ.

في الاغاني:

وعندما ولي عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان، فقال: يامعشر بني أمية ! إنّ الخلافة صارت في تيم وعديّ حتى طمعت فيها، وقد صارت اليكم فتلقّفوها بينكم تلقّف الصبيّ الكُرة ؛ فواللّه ما من جنّةٍ ولا نارٍ؛ فصاح به عثمان: (قم عنّي، فعل اللّه بك وفعل)(63).

وفي رواية أُخرى: دخل ابو سفيان على عثمان بعد أن كفّ بصره، فقال: هل علينا من عين قال: لا. فقال: ياعثمان ! إن الامر أمرٌ عالميّة، والملك ملك جاهليّة، فاجعل أوتاد الارض بني أميّة(64).

وفي هذا العصر كان ما روي عنه: أنّه مرّ بقبر حمزة، وضربه برجله، وقال: يا أبا عمارة إن الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صار في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به(65).

قال المؤلف:

وقد نفّذ بنو أمّية وصيّة شيخهم وعميد اسرتهم في مدة حكمهم بكلّ إتقان.

أمّا الخليفة الاموي عثمان فقد أدنى أقرباءه، بدءاً بعمّه الحكم بن أبي العاص الذي استقدمه من الطائف الى المدينة وكان الرسول (ص) لعنه وطرده اليها لما كان يتجسّس على الرسول (ص) ويغمزه باصبعه كما في ترجمته في الاصابة.

وكان أبو بكر وعمر قد رفضا طلب عثمان ولم يأذنا له بالعودة الى المدينة(66).

وقال ابن قتيبة في المعارف اعطاه مائة الف درهم(67).

وقال البلاذري في الانساب: ولاّه صدقات قضاعة ــ حيّ في اليمن ــ فبلغت ثلاثمائة الف درهم، فوهبها له حين اتاه بها، وكان يجلسه على سريره، ولما مات بالمدينة ضرب على قبره فسطاطاً (68).

PDF Compressor Pro

وادنى مروان بن الحكم صهره من ابنته ام أبان واتّخذه كاتباً واعطاه خمسمائة الف دينار (خمس غنائم افريقية)(69).

وأقطع الحارث بن الحكم صهره من ابنته عائشة سوق مهزور بالمدينة وكان تصدق بها رسول اللّه (ص) على المسلمين(70) واعطاه ثلاثمائة الف درهم وقدمت إبل الصدقة، فوهبها له (71).

واعطى سعيد بن العاص بن امية مائة الف درهم(72).

واعطى لعبد اللّه بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن امية ثلاثمائة الف درهم ولكل رجل من قومه الف درهم(73)، اعطى عبد اللّه اربعمائة الف درهم، وزوج ابنته من عبد اللّه بن خالد بن اسيد وامر له بستمائة الف درهم(74).

واعطى ابا سفيان مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال(75). قال البلاذري كان في بيت المال سفط فيه حليّ وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض اهله، فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فقال:

هذا مال اللّه أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فارغم اللّه أنف من رغم.

وفي لفظ: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت أنوف أقوام...(76)

وجاء اليه ابو موسى بكيلة ذهب وفضّة، فقسّمها بين نسائه وبناته وانفق اكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره(77).

وقال ابن سعد:

كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون الف الف درهم وخمسمائة ألف درهم، وخمسون ومائة الف دينار.

وترك الف بعير بالربذة وصدقات ببراديس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي الف دينار(78).

وقال الذهبي: كان قد صار له أموال عظيمة (رض) وله الف مملوك(79).

وروى ابن عساكر في ترجمة عثمان عن الزهري وقال:

انّ عثمان لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة، لان عثمان كان يحبّ قومه، فولي الناس اثنتي عشرة سنة، وكان كثيراً ما يوليّ بني اميّة ممّن لم يكن له مع النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ صحبة، فكان يجيء من امرائه ما ينكره اصحاب محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ وكان عثمان يُستعتبُ فيهم فلا يعزلهم، وذلك في سنة خمس وثلاثين، فلمّا كان في الستّ الاواخر استأثر بني عمّه، فولاّهم وما اشرك معهم، وامرهم بتقوى اللّه فولّى عبد اللّه بن ابي سرح مصر، فمكث عليها سنين، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلّمون منه، وقد كان قبل ذلك من عثمان هَنَاة الى عبد اللّه ابن مسعود، وابي ذرّ، وعمار بن ياسر،

PDF Compressor Pro

فكانت بنو هُذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذرّ في قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر(80).

تولية بني أمية على رقاب المسلمين:

كانت تلكم امثلة من سيرة الخليفة الامويّ عثمان في الاموال، وكانت سيرته في توليته بني عمومته على رقاب المسلمين كما يأتي بيانه:

قال الذهبي في دول الاسلام ص 24:

ثم أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان لكونه يعطى المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة، فتكلّموا فيه.

وفي ما يأتي تفصيل الخبر:

أ ــ اتّخذ مروان كاتباً ووزيراً وكان مروان يقطع الامور دونه، قال اليعقوبي في تاريخه (2 / 173): وكان الغالب عليه مروان بن الحكم وأبو سفيان بن حرب.

ب ــ اقطع الحارث بن الحكم سوق المدينة(81).

ج ــ جمع بلاد الشام لمعاوية بن ابي سفيان(82).

د ــ جمع البصرة وبلاد فارس لابن خاله. عبد اللّه بن عامر بن كريز(83).

هـ ــ ولّى على الكوفة اخاه لأمّه الوليد بن عقبة بن أبي معيط ثم سعيداً (84).

و ــ ولّى على مصر وافريقيا اخاه من الرضاعة عبد اللّه بن سعد بن العاص بن ابي سرح(85).

ونحن نورد باختصار أخبار بعض ولاته بإذن اللّه تعالى:

أ ــ الشام:

كان واليه على الشام معاوية، وهذا خبره قبل ان يلي الشام وبعده:

(أسلم معاوية بعد فتح مكة)(86) واخباره قبل اسلامه مع أبيه في حروبه لرسول اللّه مشهورة ورأى رسول اللّه (ص) ذات يوم ابا سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والاخر سائق، فقال: (لعن اللّه الراكب والقائد والسائق)(87).

ولما أسلم أعطاه الرسول (ص) (سهم المؤلّفة قلوبهم في غزوة حنين)(88) ثم استكتبه أشهراً قبل وفاته وبعث اليه ذات يوم ابن عباس يدعوه ليكتب له فوجده يأكل، فاعاده النبيّ في طلبه، فوجده يأكل الى ثلاث مرّات، فقال النبيّ ((لا أشبع اللّه بطنه))(89).

PDF Compressor Pro

ولما استخلف ابو بكر بعد الرسول وارسل في السنة الثالثة عشرة من الهجرة اخاه يزيد بن ابي سفيان مع الامراء لغزو الشام سار معاوية تحت لواء اخيه يزيد.

(وعلى عهد عمر لما طُعن يزيد سنة ثماني عشرة بالطاعون واحتضر استعمل اخاه معاوية على عمله دمشق وجندها، فاقّره الخليفة عليها)(90).

سيرة معاوية على عهد عمر:

(لما دخل عمر الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم، فقال عمر، هذا كسرى العرب: فلمّا دنا منه سأله عمر عن ذلك مع وقوف ذوي الحاجات ببابه فاعتذر معاوية انهم بارض جواسيس العدو بها كثير ولذلك ينبغي ان يعيش كذلك)(91).

وارسل الخليفة عمر عبادة بن الصامت مقرئاً لاهل الشام فغزا معاوية غزاة، فغنموا آنية من فضّة، فامر معاوية ان تباع في اعطية الناس بمثلي ما فيه من الفضة فتسارع الناس الى شرائها فبلغ عبادة بن الصامت فقال: إني سمعت رسول اللّه(ص) ينهي عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضّة... إلاّ سواء بسواً وعيناً بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى.

فردّ الناس ما أخذوه ؛ فبلغ ذلك معاوية، فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول اللّه أحاديث قد كنّا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه.

فقام عبادة بن الصامت، فأعاد القصّة، ثمّ قال: لنحدّثنّ بما سمعنا رسول اللّه(ص) وان كره معاوية أو قال: وإن رغم، ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلةً سوداء(92)؛ وفي مسند أحمد 5 / 319؛ والنسائي 7/ 274 إنّي واللّه لا أُبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية.

وفي أسد الغابة والنبلاء بترجمة عبادة: أنّ عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال:

لا أساكنك بأرض، فرحل الى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك فأخبره بفعل معاوية ؛ فقال له: أرحل الى مكانك، فقّبح اللّه ارضاً لست فيها وأمثالك فلا إمرة له عليك(93).

\# \# \#

كان ذلكم في عصر عمر ولما استخلف عثمان الاموي، ولاّه على جميع بلاد الشام وأرخى له زمامه فانطلق معاوية على سجيّته لايردع عما يشتهيه رادع.

وفي هذا العصر جرى له مع عبادة بن الصامت ما رواه ابن عساكر والذهبي(94)

وقالا:

إنّ عبادة بن الصامت مرّت عليه قطارةً (95) وهو بالشام تحمل الخمر؛ فقال:

PDF Compressor Pro

ماهذه؟ أزيت؟

قيل: لا، بل خمر يباع لفلان.

فأخذ شفرة من السوق، فقام اليها، فلم يذر فيها راوية إلاّ بقرها ــ وأبو هريرة إذ ذاك بالشام ــ فأرسل فلان الى ابي هريرة، فقال: أتمسك عنا أخاك عبادة ؛ أمّا بالغدوات فيغدو الى السوق يفسد على أهل الذّمة متاجرهم، وأمّا بالعشيّ فيقعد في المسجد ليس له عمل إلاّ شتم أعراضنا وعيبنا!

قال: فأتاه أبو هريرة فقال: ياعبادة، مالك ولمعاوية؟ ذره وماحمل.

فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة ؛ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألاّ تأخذنا في اللّه لومة لائم، فسكت أبو هريرة.

وكتب معاوية الى عثمان: أنّ عبادة بن الصامت قد أفسد عليّ الشام وأهله، فأمّا أن تكفّه اليك، وإمّا أن أخلّي بينه وبين الشام.

فكتب اليه: أن رحّل عبادة حتى ترجعه الى داره بالمدينة.

قال: فدخل على عثمان، فلم يفجأه إلاّ وهو معه في الدار؛ فالتفت إليه فقال: مالنا ولك؟ فقام عبادة بين ظهرانيّ الناس؛ فقال سمعت رسول اللّه (ص) يقول: سيلي أموركم بعدي رجال يعرّفونكم ما تنكرون؛ وينكرون عليكم ماتعرفون؛ فلاطاعة لمن عصى ولا تضارّوا بربكم.

وفي رواية ابن عساكر بعد هذا: فو الذي نفس عبادة بيده إنّ فلاناً يعني معاوية لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف ؛ انتهى.

وأخرج ابن حنبل في مسنده ج 5 / 347 عن عبد اللّه بن بريدة، قال: دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم أُتينا بالطعام، فأكلنا، ثمّ أتينا بالشراب، فشرب معاوية، ثمّ ناول أبي، ثمّ قال: ماشربته منذ حرمه رسول اللّه(ص)....الحديث.

وله قصص أُخر في الخمر أخرجها ابن عساكر في تاريخه(96).

وفي هذا العصر ــ عصر عثمان ــ كان لمعاوية مع أبي ذرّ قصص يطول شرحها ونحن نوردها هنا بإيجاز من ترجمة عثمان في انساب الاشراف (5 / 54 ــ 55) قال البلاذري:

لما ولى عثمان، واعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، واعطى الحارث بن الحكم ثلاثمائة الف درهم، وزيد بن ثابت الانصاري مائة الف درهم، جعل أبو ذرّ يتلو:

(وَالذينَ يَكنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(97).

PDF Compressor Pro

وجرى بينه وبين عثمان في ذلك محاورات فامره ان يلتحق بالشام، فكان ابو ذرّ ينكر على معاوية اشياء يفعلها، وبعث إليه معاوية بثلاث مائة دينار، فقال: ان كان من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها.

وكان ابو ذر يقول: واللّه لقد حدثت اعمال ما أعرفها، واللّه ماهي في كتاب اللّه ولا سنّة بينه، واللّه اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى، وصادقاً يكذّب، وأثرة بغير تقىً، وصالحاً مستأثراً عليه(98) وكان الناس يجتمعون عليه، فنادى منادي معاوية ألاّ يجالسه أحد(99).

وفي رواية ان معاوية بعث إليه بألف دينار في جنح الليل فأنفقها، فلما صلّى معاوية الصبح، دعا رسوله: فقال اذهب الى أبي ذر، فقل انقذ جسدي من عذاب معاوية، فاني أخطأت. قال: يابني، قل له: يقول لك أبو ذر: واللّه ما أصبح عندنا منه دينار ولكن أنظرنا ثلاثاً حتى نجمع لك دنانيرك.

فلما رأى معاوية أن قوله صدق فعله؛ كتب الى عثمان: أما بعد؛ فإن كان لك بالشام حاجة أو بأهله ؛ فابعث الى أبي ذر فإنه وغل صدور الناس... الحديث(100).

وفي أنساب الاشراف: فكتب عثمان الى معاوية. أما بعد فاحمل جندباً على أغلظ مركب وأوعره.

فوجّه معاوية من سار به الليل والنهار(101).

وفي تاريخ اليعقوبى(102): فكتب إليه أن أحمله على قتب بغير وطاء؛ فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه.

وفي الانساب: فلما قدم أبو ذر المدينة جعل يقول: تستعمل الصبيان، وتحمي الحمى، وتقرب أولاد الطلقاء فسيّره إلى الربذة، فلم يزل بها حتى مات.

ولمعاوية ــ أيضاً ــ قصص طويلة مع قرّاء أهل الكوفة الذين سيّرهم عثمان إلى الشام أوردها البلاذري في أنساب الاشراف(103) وقال في آخر خبرهم ما موجزه:

بلغ معاوية أن قوماً من أهل دمشق يجالسونهم فكتب إلى عثمان انك بعثت اليّ قوما أفسدوا مصرهم وانغلوه، ولا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلي ويعلّموهم مالا يجيدونه حتى تعود سلامتهم غائلة واستقامتهم اعوجاجا.

فكتب ــ عثمان ــ إلى معاوية يأمره أن يسيّرهم إلى حمص، ففعل.

وإنما كان معاوية يشكو من بقاء صحابة النبي كأبي ذر، وعبادة بن الصامت وغيرهما من التابعين وقراء المسلمين وأخيارهم في الشام خشية أن يعرّفوا أهل الشام، ماخفي عنهم من الاسلام وأحكامه، فلا يستطيع معاوية انذاك أن يعيش فيهم عيشة كسرى وقيصر.

PDF Compressor Pro

وكان الخليفة عثمان عند حسن ظن أبناء عمومته الذين ولاّهم على المسلمين كما شرحنا ذلك في فصل (في عصر الصهرين) من كتاب أحاديث أم المؤمنين عائشة، واطلق لهم العنان، ففعلوا في ولاياتهم ما شاؤوا، وكان منهم معاوية استطاع، أن يربي أهل الشام مدة اثنتي عشرة سنة (24 ــ 36هـ) زمان خلافة عثمان كما شاء أن يكونوا.

ب ــ الكوفة:

عزل الخليفة عثمان في السنة الثانية من خلافته سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وولّى عليها الوليد بن عقبة.

أسلم الوليد بعد فتح مكة(104) وبعثه النبي (ص) مصدقاً إلى بني المصطلق، فعاد وأخبر النبي إنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة فبعث إليهم الرسول (ص) من استعلم حالهم فاخبروه بانهم متمسكون بالاسلام ونزلت فيه:

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ فَتُصبِحُوا عَلَى مَا فَعَلتُم نَادِمِينَ)(105).

وقال البلاذري:

واستقرض من بيت المال مائة ألفاء وكان على بيت المال عبد اللّه بن مسعود، ولما اقتضاه المال، كتب الوليد إلى عثمان، فكتب عثمان إلى ابن مسعود (إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد في ما أخذ من المال) فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال:

كنت أظن أني خازن للمسلمين، فاما إذا كنت خازنا لكم، فلا حاجة لي في ذلك(106).

وقال المؤرخون(107):

كان الوليد يشرب مع ندمائه ومغنيه من اول اللّيل إلى الصبح، فلما آذنه المؤذنون بالصلاة خرج في غلائله ــ شعار يلبس تحت الثوب ــ فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح وصلّى بهم أربعا وقال: اتريدون أن ازيدكم وقرأ بهم:

علق القلب الربابا بعد ان شابت وشابا

وأطال سجوده وقال في سجوده: اشرب واسقني.

فقال له من كان بالصف الاوّل:

ما تريد لا زادك اللّه مزيد الخير، واللّه لا أعجب إلاّ ممن بعثك الينا والياً وعلينا أميراً، فحصبه الناس بحصباء المسجد، فدخل قصره يترنح، ويتمثل:

PDF Compressor Pro

ولست بعيداً عن مُدامٍ وقينةٍولا بصفا صلد عن الخير معزل وأخذوا خاتمه من يده وهو سكران ما يعقل وقاء خمرا وذهب خمسة من أهل الكوفة للشهادة عليه عند الخليفة، فضرب بعضهم، ودفع في صدر بعضهم واوعدهم وتهددهم فذهبوا إلى الامام عليّ وأخبروه بالقصة فاتى عثمان وقال له: دفعت الشهود وابطلت الحدود...

وأراد الخليفة أن ينكّل بهم، فاستجاروا بعائشة، فسمع عثمان من حجرتها صوتا وكلاماً فقال: أما يجد مُرّاق أهل العراق وفسّاقهم ملجأ إلاّ بيت عائشة فسمعت فرفعت نعلاً وقالت: تركت سنة رسول اللّه (ص) صاحب هذا النعل.

# # #

ج ــ مصر وتولية عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح عليها:

كان عمرو بن العاص فاتح مصر عاملاً عليها حتى عزله الخليفة عثمان عن الخراج واستعمله على الصلاة، واستعمل عبد اللّه بن سعد على الخراج ثمّ جمعهما لعبد اللّه بن سعد(108).

وعبد اللّه بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري. وهو أخو عثمان من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان.

أسلم قبل الفتح وهاجر إلى المدينة وكتب الوحي لرسول اللّه ثمّ ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إنّي كنت أصرفُ محمّداً حيث أريد؛ كان يملي عليّ: ((عزيز حكيم))! فأقول: ((عليم حكيم))! فيقول: نعم، كلٌّ صواب، فأنزل اللّه تعالى فيه:

(وَمَن أَظلَمُ مِمَّن افتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَو قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَم يُوحَ إِليهِ شَيء وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَو تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوتِ وَالمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيدِيهِم أَخرِجُوا أَنفُسَكُمُ اليَومَ تُجزَونَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنتُم تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيرَ الحَقِّ وَكُنتُم عَن آيَاتِهِ تَستَكبِرُونَ)(109).

فلمّا كان يوم الفتح أهدر رسول اللّه دمه وأمر بقتله ولو وُجِدَ متعلّقاً بأستار الكعبة.

ففرّ عبد اللّه إلى عثمان فغيّبه حتى أتى به إلى رسول اللّه (ص) فاستأمنه له، فصمت رسول اللّه (ص) طويلاً ثمّ قال: نعم، فلمّا انصرف عثمان، قال لمن حوله: ما صمتُ إلاّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقالوا: هلّا أومأت إلينا، فقال: إنّ النبيّ لا ينبغي أن يكون له خائنة الاعين.

PDF Compressor Pro

ولاّه عثمان مصر سنة 25هـ وعزل عنها عمرو بن العاص ففتح أفريقية فأعطاه عثمان خمس غنائم الغزوة الاولى، وبقى أميراً على مصر حتى سنة 34 حيث ثار ابن أبي حذيفة في مصر فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتّى قُتِلَ عثمان. وتوفي سنة 57 أو 59(110).

كان ذلكم أمثلة من أخبار بعض الولاة على عهد الخليفة عثمان وكان لسرواة قريش والصحابة مواقف في تلك الاحداث نذكر بعضها في ما يأتي:

موقف الصحابي المقرئ ابن مسعود ومآل أمره:

أما ابن مسعود فهو أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي وأمّه أُمّ عبد ودّ الهذلي. وكان أبوه حليف بني زهرة أسلم قديماً وأجهر بالقرآن في مكة ولم يكن قد أجهر به أحد من المسلمين قبله فضربته قريش حتى أدموه ولمّا أسلم أخذه رسول اللّه (ص) إليه وكان يخدمه، وقال له: ((اذنك عليّ أن تسمع سوادي(111) ويرفع الحجاب حتّى أنهاك))، فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي معه وأمامه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك.

هاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدراً وما بعدها.

وقالوا فيه: كان أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول اللّه(112).

سيّر عمر في عهده إلى الكوفة، وكتب إلى أهل الكوفة: وقد آثرتكم بعبد اللّه على نفسي(113) فكان ابن مسعود يعلّمهم القرآن ويفقّههم في الدين.

وكان ابن مسعود في بادئ أمره من عصبة الخلافة وانتقل بعد ذلك إلى جماعة المعارضين، ووقع بينه وبين أمير الكوفة الاموي ما ذكرنا تفصيله في كتابنا أحاديث عائشة باب (مع الصهرين) وكان يتكلّم بكلام لا يدعه وهو:

(إنّ أصدق القول كتاب اللّه وأحسن الهدى هدي محمد (ص)، وشرّ الامور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار).

فكتب الامير الاموي الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إنّه يعيبك ويطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره باشخاصه فاجتمع الناس فقالوا: أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فقال: (إنّها ستكون أمور وفتن لا أحب أن أكون أوّل من فتحها). فردّ الناس وخرج إليه(114).

وشيّعه أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى اللّه ولزوم القرآن(115).

PDF Compressor Pro

فقالوا له: جزيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا، وثبّت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، فنعم أخو الاسلام أنت ونعم الخليل، ثمّ ودّعوه وانصرفوا، وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول اللّه (ص) فلمّا رآه قال:

ألا أنّه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقيء ويسلح.

فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكني صاحب رسول اللّه (ص) يوم بدر ويوم بيعة الرضوان(116).

ونادت عائشة: ((أي عثمان أتقول هذا لصاحب رسول اللّه)).

ــ وفي رواية بعده: ((فقال عثمان اُسكتي)) ــ ثمّ أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، وضرب به عبد اللّه بن زمعة الارض، ويقال: بل احتمله (يحموم) غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الارض فدقّ ضلعه.

وقام عليّ بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، وأراد حين برئ الغزو فمنعه من ذلك.

وقال له مروان: انّ ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد أن يفسد عليك الشام فلم يبرح المدينة حتّى توفّي قبل مقتل عثمان بسنتين.

وكان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين.

ولما مرض ابن مسعود مرضه الّذي مات فيه أتاه عثمان عائداً، فقال:

ما تشتكي؟

قال: ذنوبي.

قال: فما تشتهي؟

قال: رحمة ربيّ.

قال: ألا أدعو لك طبيباً ؟

قال: الطبيب أمرضني.

قال: فلا آمر لك بعطائك ــ وكان قد تركه سنتين ــ(117) ؟

قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه.

قال: يكون لولدك.

قال: رزقهم على اللّه.

قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن.

قال: أسأل اللّه أن يأخذ لي منك بحقي.

PDF Compressor Pro

وأوصى أن يصلّي عليه عمار بن ياسر، وأن لا يصلّي عليه عثمان فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم فلمّا علم غضب، وقال: سبقتموني به.

فقال عمار بن ياسر: انّه أوصى أن لا تصلّي عليه.

فقال ابن الزبير:

لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودّتني زادي وتوفي ابن مسعود سنة 32 ودفنه الزبير ليلاً ولم يؤذن به عثمان وكان عمره بضعاً وستين(118).

كان ذلك شأن الخليفة ووالي الكوفة مع مقرئ أهل الكوفة ابن مسعود.

موقف عمار بن ياسر:

من أخباره مع عمار:

أ ــ ما رواه البلاذري وقال: انّه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه اللّه.

فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه اللّه من كل أنفسنا، فقال عثمان: يا عاض أير أبيه !

أتراني ندمت على تسييره؟ وأمر فدفع في قفاه وقال: الحق بمكانه فلمّا تهيّأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان فيه فقال له عليّ: يا عثمان ! اتق اللّه فانك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثمّ أنت الان تريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه.

فقال عليّ رم ذلك ان شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فإنّ هذا شيء لا يسوغ. فكفّ عن عمار(119).

ب ــ ما رواه البلاذري وغيره في حملة كتاب استنكار الصحابة على عثمان وقالوا: إنّ المقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وطلحة، والزبير في عدة من أصحاب رسول اللّه (ص) كتبوا كتاباً عددوا فيه أحداث عثمان وخوّفوه ربّه وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع؛ فأخذ عمار الكتاب وأتاه به فقرأ صدراً منه فقال له عثمان: أعليّ تقدم من بينهم؟ فقال عمار: لانّي أنصحهم لك. فقال: كذبت يا ابن سميّة ! فقال: أنا واللّه ابن سميّة وابن ياسر، فأمر غلمانه فمدّوا بيديه ورجليه ثمّ ضربه عثمان برجليه وهي في الخُفين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه(120).

موقف عبد الرحمن بن عوف:

روي البلاذري بسنده في أنساب الاشراف:

PDF Compressor Pro

أــ قال: لما تُفي أبو ذر بالرَبَذة تذاكر عليّ وعبد الرحمن بن عوف فِعل عثمان فقال عليّ: هذا عَمَلُك، فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخُذ سيفك وآخُذُ سيفي، إنّه قد خالف ما أعطاني.

ب ــ قال: ذُكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي مات فيه فقال عبد الرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه، فبلغ ذلك عثمان، فبعث إلى بئر كان يُسقى منها نَعَمُ عبد الرحمن بن عوف فمنعه إيّاها فقال عبد الرحمن: اللّهمّ اجعل ماءها غَوراً، فما وُجدت فيها قَطرة.

ج ــ إنّ عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألاّ يكلم عثمان أبداً.

د ــ أنّ عبد الرحمن أوصى أن لا يصلّي عليه عثمان، فصلّى عليه الزبير أو سعد ابن أبي وقّاص، وتُوفيّ سنة اثنتين وثلاثين.(121).

موقف أمّ المؤمنين عائشة من تلكم الاحداث:

قال البلاذري في أنساب الاشراف:

أنه وصلت من أمّ المؤمنين (كتب إلى البلاد تحرض المسلمين على الخروج عليه)(122).

وذكر اليعقوبي في تاريخه وقال:

كان عثمان يخطب إذ دلّت عائشة قميص رسول اللّه ونادت: ((يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول اللّه لم يبل وقد أبلى عثمان سنّته)) فقال عثمان: ((ربّ اصرف عنّي كيدهنّ إنّ كيدهنّ عظيم))(123).

وقال ابن أعثم:

ولمّا رأت أمّ المؤمنين اتّفاق الناس على قتل عثمان، قالت له:

أي عثمان ! خصّصت بيت مال المسلمين لنفسك، وأطلقت أيدي بني أميّة على أموال المسلمين، وولّيتهم البلاد، وتركت أمّة محمّد في ضيق وعسر، قطع اللّه عنك بركات السماء وحرمك خيرات الارض، ولولا أنك تصلّي الخمس لنحروك كما تنحر الابل(124).

فقرأ عليها عثمان: (ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امرَأَتَ نُوحٍ وَامرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبَادِنَا صَالِحَينِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَم يُغنِيَا عَنهُمَا مِنَ اللّهِ شَيئاً وَقِيلَ ادخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)(125) انتهى.

إنّ هذه الكلمات القارصة من الخليفة في أمّ المؤمنين عائشة ذات الطبع الحادّ والّتي لم تكن لتملك نفسها عند سورة الغضب، والكتاب الّذي عثر عليه أخوها محمّد في طريقه إلى مصر والّذي فيه أمر صريح بقتله وآخرين من رفقته ممّن أدركوا صحبة النبيّ وغيرهم من المسلمين، قد دفعت أمّ المؤمنين ــ التي كانت تذهب نفسها في سبيل الدفاع عن ذوي قرباها ــ أن تصدر الفتوى الصريحة بقتل الخليفة عثمان وكفره، فتقول فيه: أُقتلوا نعثلاً فقد كفر.

PDF Compressor Pro

وقالت: أشهد أن عثمان جيفة على الصراط(126).
انطلقت هذه الكلمة من فم أمّ المؤمنين، فانتشرت بين الناس(127).

أخبار القرآن والسنّة على عهد الخليفة عثمان:

بدأ الخليفة عثمان في أوّل عهده هيّناً لينا في سلوكه، ويسمح لكبار الصحابة بالانتشار في البلاد الاسلامية، واتيحت لكبار الصحابة في هذا العصر فرصة رواية الحديث وكتابة مصاحف جمعوا فيها آيات القرآن مع ما كان عندهم من بيان الرسول (ص) لبعض الايات، فانتشرت من مصاحفهم ومما تحدثوا عن رسول اللّه (ص) روايات كان نشرها محظوراً في زمن الخليفة عمر.
وكان في ما نشر ما يخالف سياسة الخلافة وتعارض سلوك الولاة من آل أمية على بلاد المسلمين، فاستنكر القرّاء من الصحابة على ولاته سيرتهم وسلوكهم مثل استنكار عبادة بن الصامت وأبي الدرداء على معاوية في الشام وابن مسعود على الوليد في الكوفة فبلغ أنباء ذلك إلى الخليفة فجلب من كان منهم في الشام إلى المدينة(128)، ونكتفي هنا بايراد خبر الصحابي أبي ذر على عهده في ما يأتي باذنه تعالى.

أبو ذر في موسم الحج بمنى:

في سنن الدارمي وطبقات ابن سعد بسندهما عن أبي كثير عن أبيه، (قال: أتيت أبا ذرّ وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع النّاس عليه يستفتونه، فأتاه رجل، فوقف عليه، ثمّ قال: أولم تُنه عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه فقال: أرقيبٌ أنتَ عليّ؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه ــ وأشار إلى قفاه ــ ثمّ ظننتُ أنّي أنفذ كلمة سمعتها من رسول اللّه (ص) قبل أن تجيزوا عليّ لانفذتها)(129).
اختزل هذا الخبر البخاري في صحيحه وقال:
(وقال أبو ذرّ: لو وضعتم الصمصامة على هذه ــ وأشار إلى قفاه ــ ثمّ ظننتُ أنّي أنفذ كلمة سمعتها من النبيّ (ص) قبل أن تجيزوا عليّ لانفذتها)(130).
وفي شرحه عن فتح الباري قال ابن حجر: ((إن الذي خاطبه رجل من قريش والذي نهاه عثمان (رض)))(131)
وقال: (ونكّر [كلمة] ليشمل القليل والكثير، والمراد به يبلغ ما تحمله في كلّ حال، ولا ينتهي عن ذلك ولو أشرف على القتل). انتهى كلام شارح البخاري وفسّر في ما قال كلام أبي ذرّ بأنّه أراد أنّه سيُبَلِّغ ما سمعه عن رسول اللّه (ص) وإن كان كلمة واحدة ولا ينتهي عن ذلك، ولو أشرف على القتل.
وفي تذكرة الحفاظ للذهبي:

PDF Compressor Pro

(وعلى رأسه فتى من قريش، فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا...) الحديث(132).

أبو ذرّ في بيت الحرام:

في مستدرك الحاكم(133) بسنده عن حنش الكناني(134)، قال: سمعت أبا ذرّ يقول وهو آخذ بباب الكعبة:

أيّها النّاس من عرفني، فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول اللّه يقول:

((مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق)).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أبو ذرّ في مسجد الرسول (ص) وغيره:

ذكر اليعقوبي تفصيل خبر أبي ذرّ مع السلطة في تاريخه(135) وقال:

(وبلغ عثمان أنّ أبا ذرّ يقعد في مسجد رسول اللّه، ويجتمع إليه النّاس(136)، فيحدّث بما فيه الطعن عليه. وأنّه وقف بباب المسجد، فقال: أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاري، أنا جندب بن جنادة الرّبذي (إِن اللّهَ اصطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبرَاهِيمَ وَآلَ عِمرَانَ عَلَى العَالمِينَ# ذُرّيَّةً بَعضُهَا مِن بَعضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) محمّد الصفوة من نوح، فالال(137) من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمّد إنّه شرف شريفهم، واستحقّوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجر الزيتونيّة أضاء زيتها، وبورك زبدها، ومحمّد وارث علم آدم وما فُضّل به النبيّون، وعليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد، ووارث علمه.

أيّتها الامّة المتحيرة بعد نبيّها! أما لو قدّمتم من قدّم اللّه، وأخّرتم من أخّر اللّه، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليّ اللّه، ولا طاش سهم من فرائض اللّه، ولا اختلف اثنان في حكم اللّه، إلاّ وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب اللّه وسنّة نبيّه.

فأمّا إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون).

وقال:

(وبلغ عثمان أيضاً أنّ أبا ذر يقع فيه، ويذكر ما غيّر وبدّل من سنن رسول اللّه وسنن أبي بكر وعمر، فسيّره إلى الشّام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه النّاس، حتّى كثر من يجتمع إليه، ويسمع منه...) الحديث.

PDF Compressor Pro

وقال بعد ذلك ما موجزه:

(إنّ معاوية كتب إلى عثمان أنّك قد أفسدت الشّام على نفسك بأبي ذرّ.

فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطاء.

فقدم به المدينة وقد ذهب لحم فخذيه وجرى له مع عثمان ما أدّى بعثمان أن ينفيه إلى الرّبذة)(138).

دراسة الخبر:

قال القرشي لابي ذرّ أو لم تنه عن الفتيا؟!

فكان في جواب أبي ذر له: (واللّه لو وضعتم الصمصامة على هذه ــ وأشار إلى قفاه ــ ثمّ ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي قبل أن تجيزوا عليّ لانفذتها).

اذا فقد كان الافتاء الممنوع عنه هو رواية حديث الرسول (ص) وكان في رواية أبي ذرّ تفسير (إن اللّه اصطفى آدم ونوحا...) بقوله: محمد الصفوة من نوح والال ابراهيم والسلالة من اسماعيل والعترة الهادية من محمد.

ومن هنا ندرك أن سبب منعهم من نشر حديث الرسول وبيان تفسير آي الذكر الحكيم بأحاديث الرسول، المنع من نشر أحاديث الرسول التي فيها ثناء على من لا ترغب أسرة الخلافة نشرها، وكذلك نشر أحاديث الرسول (ص) التي فيها ذمّ لذوي الجاه والسلطة من قريش.

ولذلك قاموا بتجريد القرآن من حديث الرسول (ص) ونسخوا عليها سبع نسخ وأحرقوا سائر المصاحف، كما سيأتي ذكره بإذنه تعالى في البحث الاتي:

الهوامش

()1 كما سيأتي في بحث: القرآن الذي جمعه الامام علي الاتي.

()2 الفهرست للنديم ص 41 ــ 42 وقريب منه في الاتقان للسيوطي 1 / 59 وطبقات ابن سعد 2 / 338. وما جاء في بعض الروايات: (جمع فيه القرآن من قلبه) وفي أخرى: (وكتبه بيده) إما أن يكون من أوهام الرواة أو من أوهام النسّاخ فانه لا يتيسر كتابة القرآن عن ظهر قلب في ثلاثة أيام ثمّ إنّهم اتفقوا على انّه كان في تلك النسخة علما أي تفسير الايات وعليه فلا يتيسر كتابته في ثلاثة أيام وإنما الذي قام به الامام علي عليه السلام ربط ما كتب من آي السور بعضها ببعض الاخر بخيط.

()3 حلية الاولياء لابي نعيم 1 / 67؛ وتاريخ القرآن للابياري ص 84.

()4 الاتقان للسيوطي 1 / 59؛ ومناهل العرفان 1 / 247؛ وطبقات ابن سعد 2 / 338؛

PDF Compressor Pro

والصواعق المحرقة ص 126؛ وتاريخ القرآن للزنجاني ص 48.

()5 طبقات ابن سعد 2 / 338؛ وط. أوربا 2 / ق 2 / 101؛ وتاريخ الخلفاء ص 185؛ وكنز العمال 2 / 373؛ والصواعق المحرقة ص 126.

()6 كتاب سليم بن قيس الهلالي ص 18 ــ 19، وذكر ابن كثير موجز هذه الاخبار في (فضائل القرآن من ذيل تفسيره) ص 28.

()7 التسهيل لعلوم التنزيل 1 / 4.

()8 الاتقان للسيوطي 1 / 59.

()9 تفسير الشهرستاني، المقدمة الورقة 15 أ.

()10 ذكر العلاّمة العسكري أخبار السقيفة في كتبه:

(عبد اللّه بن سبأ ج 1)، (خمسون ومائة صحابي مختلق ج 1) و (معالم المدرستين ج 1).

()11 الجمعة / 11.

()12 تاريخ الخلفاء ص 165؛ والصواعق المحرقة ص 126؛ وطبقات ابن سعد 2 / 338؛ وكنز العمال 2 / 373؛ وأنساب الاشراف 1 / 587.

()13 تاريخ القرآن ص 185؛ وأعيان الشيعة 1 / 89 عن عدة الرجال للاعرجي؛ وأوائل المقالات ص 55؛ وبحر الفوائد ص 99.

()14 في البحار 92 / 48 و52 نقلاً عن تفسير القمي ص 745؛ وعمدة القاري 20 / 16؛ وفتح الباري 10 / 386؛ والمناقب لابن شهر آشوب 2 / 41؛ والاتقان للسيوطي 1 / 59.

()15 في البحار 92 / 51 ــ 52.

()16 الاتقان للسيوطي 1 / 59؛ ومناهل العرفان للزرقاني 1 / 240.

()17 الاحتجاج للطبرسي ط. النجف الاشرف سنة 1386هـ 1 / 383؛ والبحار للمجلسي ط. طهران 93 / 125 ــ 126.

()18 فصلت / 1 ــ 3.

()19 طبقات ابن سعد ط. بيروت 1376 هـ 2 / 338.

()20 الروايات الثلاث في سنن النسائي 1 / 178 كتاب السهو، باب التنحنح في الصلاة وفي طبعة دار احياء التراث العربي في بيروت 3 / 12 والرواية الثالثة في سنن ابن ماجة (ح 3708) من باب الاستئذان بكتاب الادب، والرواية الاولى بمسند أحمد 1 / 85 والثالثة في 1 / 80.

()21 بصائر الدرجات ص 197.

PDF Compressor Pro

()22 تذكرة الحفّاظ للذهبي 1 / 2 ــ 3 بترجمة أبي بكر.

()23 فضائل القرآن ص 8 تفسير ابن كثير الجزء الرابع؛ وتاريخ خليفة بن خياط (ت: 230 أو 240 هـ) ط. النجف 1386 ص 77 ــ 83. ذكر أسماء من استشهد وقبائلهم فرداً

فرداً.

()24 الاية / 97.

()25 تاريخ الطبري ط. اوربا 5 / 2741 وط. دار المعارف بمصر سنة 1963م 4 / 204.

()26 جامع بيان العلم للخطيب البغدادي ط. المدينة المنورة سنة 1388هـ 2 / 147، وتذكرة الحفاظ 1 / 7، وسنن الدارمي 1 / 85، وسنن ابن ماجة المقدمة باب التوقّي في الحديث عن رسول اللّه (ص) 1 / 12، ومستدرك الحاكم 1 / 102 طبقات ابن سعد ط.

بيروت 6 / 7. وكنز العمال 2 / 183.

()27 الطبري 1 / 2741، وتاريخ ابن كثير 8 / 107.

()28 تفسير الطبري 30 / 38 وتفسير السورة في مستدرك الصحيحين وتلخيصه 2 / 514 وقالا: صحيح على شرط الشيخين وتفسير الدر المنثور 6 / 317 والاتقان 1 / 115 وفتح الباري 17 / 30. وتفسير ابن كثير 4 / 473.

()29 ترجمته بمصورة مخطوطة ابن عساكر (8 / 1، 116 أ ــ 118 أ) سنن الدارمي 1 / 54، 55 ــ 56. تفسير ابن كثير 4 / 231 ــ 232. تفسير الدر المنثور 6 / 111. تفسير القرطبي 17 / 29 والاكمال لابن ماكولا 5 / 221. واخترنا لفظ ابن عساكر في المتن.

()30 طبقات ابن سعد ط. بيروت 5 / 140 بترجمة القاسم بن محمد بن ابي بكر.

()31 الحديث رقم 4865 من الكنز. ط الاولى 5 / 239، والطبعة الثانية 10 / 180 الحديث 1398 ومنتخبه ج 4 / 62.

()32 تذكرة الحفاظ للذهبي 1 / 7.

()33 شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص 87؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكينة الشهابي 31 / 280.

()34 تاريخ ابن كثير 8 / 107.

()35 سنن ابن ماجة 1 / 12، وسنن الدارمي 1 / 85.

()36 تاريخ ابن كثير 8 / 107.

()37 طبقات ابن سعد 8 / 375.

PDF Compressor Pro

()38 تاريخ ابن كثير 8 / 299.

()39 صحيح البخاري 3 / 148، وتفسير القرطبي 20 / 232. وتفسير ابن كثير 4 / 561. وتاريخه 8 / 299 والمستدرك للحاكم 3 / 539. وأنساب الاشراف للبلاذري 3 / 230 ــ 321 وفي لفظة: (كان ناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في ادنائه ابن عباس دونهم)، تاريخ الاسلام للذهبي 3 / 32، 33، سير أعلام النبلاء 3 / 343 ط.مصر.

()40 تفسير ابن كثير 4 / 533، وتاريخه 8 / 299 تاريخ الاسلام للذهبي 3 / 33.

()41 المستدرك: 3 / 539.

()42 تاريخ ابن كثير 8 / 299، تاريخ الاسلام للذهبي 31 / 33.

()43 سير اعلام النبلاء 3 / 345.

()44 تاريخ الاسلام للذهبي 3 / 33، وتاريخ ابن كثير 8 / 299.

()45 تاريخ ابن كثير 8 / 299؛ وسير أعلام النبلاء 3 / 345 ــ 347 وفي ط. دار المعارف مصر، 3 / 224 ــ 241. وطبقات ابن سعد 2 / 366 ــ 370.

()46 سير أعلام النبلاء 3 / 346 ــ 347.

()47 صحيح البخاري 4 / 119، باب رجم الحبلى من الزنا من كتاب الحدود.

()48 تاريخ ابن كثير 8 / 107 في ترجمة أبي هريرة.

()49 البخاري 4 / 47، كتاب الادب باب الانبساط وطبقات ابن سعد ط. اوروبا 8 / 40 ــ 45 ومسند أحمد 6 / 166 و 233 و 234.

()50 أسد الغابة ترجمة الامام علي 7 4 / 22.

()51 تاريخ ابن كثير 8 / 107.

()52 كنز العمال، كتاب العلم، باب في آداب العلم والعلماء، فصل في رواية الحديث، طبعة حيدر آباد 10 / 180، الحديث رقم 1398؛ ومنتخبه بهامش مسند أحمد 4 / 62.

()53 تفسير الاية بتفسير الطبري 28 / 104 ــ 105 وصحيح البخاري 3 / 137 ــ 138 وج 4 / 22 وصحيح مسلم كتاب الطلاق الحديث 31 ــ 34، 2 / 1108 ومسند أحمد 1 / 48.

()54 تذكرة الحفاظ 1 / 52.

()55 تاريخ مدينة دمشق 1 / 109.

()56 تفسير الدر المنثور للسيوطي 2 / 174 تفسير سورة النساء / 56 وتفسير سورة الرعد الاية 23.

PDF Compressor Pro

()57 تفسير الدر المنثور للسيوطي 5 / 347 تفسير سورة غافر / 7.

()58 كنز العمال 2 / 183 الحديث 2037.

()59 راجع ذكر العطاء في خلافة عمر بفتوح البلدان للبلاذري 629 ــ 646.

()60 أسد الغابة 3 / 106.

()61 تاريخ الاسلام للذهبي 2 / 185 في ذكر حوادث سنة 38 هـ.

()62 راجع نظام تعلم القرآن في عصر الرسول في المدينة.

()63 الاغاني 6 / 334 ــ 335، والاستيعاب ص 690، راجع النزاع والتخاصم للمقريزي ص 20 ط. النجف.

()64 الاغاني 6 / 335، وفي تهذيب ابن عساكر (6 / 409)، وهذا لفظه: (وعن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي، فقال: (هل ها هنا أحد فقالوا: لا. فقال: (اللّهمّ أجعل الامر أمر جاهلية، والملك ملك غاصبية، وأجعل أوتاد الارض لبني أمية).

()65 شرح النهج 4 / 51، الطبعة المصرية الاولى. وطبعة دار احياء الكتب العربية تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، 16 / 136.

()66 الاصابة 1 / 344 ــ 345، والاستيعاب 1 / 118 ــ 119.

()67 المعارف لابن قتيبة ص 84.

()68 أنساب الاشراف 5 / 28.

()69 المعارف لابن قتيبة الدينوري ص 84، والنهج لابن ابي الحديد 1 / 66، والعقد الفريد 4 / 283، وأنساب الاشراف 5 / 25 و88، ومخطوطة تاريخ ابن عساكر مصورة المجمع العلمي بطهران 11 / 1 / 140 أ.

()70 المعارف لابن قتيبة الدينوري ص 84، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد 1 / 67، العقد الفريد 4 / 283.

()71 أنساب الاشراف 5 / 28.

()72 أنساب الاشراف 5 / 28.

()73 أنساب الاشراف 5 / 28.

()74 تاريخ اليعقوبي 2 / 168، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 66، والعقد الفريد (4 / 283).

()75 ابن أبي الحديد 1 / 67.

()76 أنساب الاشراف 5 / 58 .

PDF Compressor Pro

()77 الصواعق المحرقة ص 68، والسيرة الحلبية 2 / 78.

()78 طبقات ابن سعد 3 / 53.

()79 دول الاسلام 1 / 24 ط. مصر سنة 1974م.

()80 تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوطة مصورة المجمع العلمي الاسلامي طهران 11 /1 / 140أ، والعقد الفريد 4 / 287، وأنساب الاشراف للبلاذري 5 / 26.

()81 المعارف لابن قتيبة الدينوري ص 84، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 67، والعقد الفريد 4 / 283.

()82 تاريخ الكامل لابن الاثير 3 / 44، والبداية والنهاية لابن كثير 8 / 124.

()83 أنساب الاشراف 5 / 30، تاريخ الكامل لابن الاثير 3 / 37، البداية والنهاية لابن كثير 153/7 ــ 154.

()84 أنساب الاشراف (5 / 29 و 39)، وتاريخ الكامل لابن الاثير 3 / 39، وتاريخ اليعقوبي 165/2، وتاريخ الطبري 4 / 317، والاغاني (4 / 175)، والبداية والنهاية لابن كثير 7 / 151.

()85 أنساب الاشراف 5 / 26 ــ 28، وأسد الغابة 3 / 173، والبداية والنهاية لابن كثير 7 /250، وتاريخ الكامل لابن الاثير 3 / 33، وتاريخ اليعقوبي 2 / 165، وذكر تفصيل أسماء عماله في تاريخ الكامل لابن الاثير (3 / 42).

()86 أنساب الاشراف 1 / 532.

()87 تذكرة الخواص ص 201، وجمهرة خطب العرب 2 / 23، شرح نهج البلاغة 2 / 23.

()88 تاريخ اليعقوبي 2 / 63.

()89 أنساب الاشراف 1 / 532، وفيه هذه التتمة، فكان معاوية يقول: لحقني دعوة رسول اللّه 6، وكان يأكل في كل يوم مرات أكلا كثيراً، وراجع صفين، ومسلم في صحيحه 4 / 2010 حديث 96 في باب (من لعنه النبي 6) وشرح نهج البلاغة 1 / 355، سير أعلام النبلاء 3 / 123 ، والبداية والنهاية لابن كثير 8 / 119.

()90 سير أعلام النبلاء 1 / 330 ط.بيروت، وتاريخ الطبري 4 / 202، والبداية والنهاية لابن كثير 8 / 124.

()91 البداية والنهاية لابن كثير 8 / 124 ولكنه لم يذكر كلمة (هذا كسرى العرب).

()92 في صحيح مسلم 3 / 1210 حديث 80 كتاب المساقاة ط. بيروت سنة 1375 هـ،

PDF Compressor Pro

وتهذيب ابن عساكر 7 / 215 ط.بيروت سنة 1399 هـ، وقد أوردته ملخصاً من صحيح مسلم.

()93 أسد الغابة 3 / 160 رقم الترجمة 2789، وسير اعلام النبلاء (2 / 5).

()94 تهذيب ابن عساكر 7 / 214 ، وسير أعلام النبلا 2 / 10 ، ومسند أحمد 5 / 325 عن ابن خيثم اسماعيل بن عبيد الانصاري ، غير ان الحديث حذف من أوله في مسند أحمد ، وجأ هكذا : (حدثني اسماعيل بن عبيد الانصاري فذكر الحديث (فقال عبادة يا أبا هريرة أنك لم تكن معنا اذ بايعنا) ثم ساق الحديث الى آخره .

()95 ((القطارة)): الابل تسير على نسق واحداً خلف واحد.

()96 منها قصة اخرى له مع عبادة بن الصامت عندما كان بانطرسوس، أخرجها في تهذيب ابن عساكر 7 / 213؛ ومنها قصته مع عبد اللّه بن الحارث بن أمية بن عبد شمس (7 / 346)، وأشار اليه ابن حجر بترجمته في الاصابة 2 / 282.

()97 التوبة / 34.

()98 أنساب الاشراف 5 / 54 ــ 55 ط. بغداد.

()99 طبقات ابن سعد 4 / 229.

()100 سير اعلام النبلاء 2 / 69 ــ 70 ط.بيروت سنة 1401 هـ.

()101 ترجمة عثمان في الجزء الخامس من أنساب الاشراف 5 / 54 ــ 55.

()102 تاريخ اليعقوبي 2 / 172.

()103 أنساب الاشراف للبلاذري 5 / 43.

()104 أسد الغابة 5 / 90 ــ 91، الاستيعاب 2 / 603، تهذيب التهذيب 11 / 142 ــ 143، وشرح نهج البلاغة 1 / 364، والبلاذري 5 / 35، ومروج الذهب للمسعودي 2 / 336.

()105 الحجرات / 6.

()106 أنساب الاشراف 5 / 30 ــ 31.

()107 الاغاني 4 / 176 ــ 178، المسعودي 2 / 335 ــ 336، والبلاذري 5 / 32 ــ 35.

()108 الطبري 5 / 108، وط. أوربا 1 / 2266.

()109 الانعام / 93.

()110 الاستيعاب 2 / 367 ــ 370، والاصابة 2 / 309 ــ 310 و1 / 11 ــ 12، وأُسد

PDF Compressor Pro

الغابة 3 / 173 ــ 174، وأنساب الاشراف 5 / 49، والمستدرك 3 / 100، والمفسرون كالقرطبي وغيره في تفسيرهم الاية 93 من سورة الانعام، وابن أبي الحديد 1 / 68.

()111 ساوده سواداً أي: ساوره مساورة ولذلك كان يقال له: صاحب سر رسول اللّه.

()112 راجع مسند أحمد 5 / 389، ومناقبه في البخاري والمستدرك 3 / 315 و320، وحلية أبي نعيم 1 / 126 و127، وكنز العمال 7 / 55.

()113 راجع ترجمته في أسد الغابة 3 / 258.

()114 الاستيعاب، ترجمة ابن مسعود.

()115 رجعنا إلى رواية البلاذري.

()116 في كلامه هذا تعريض عثمان حيث غاب عن بدر وبيعة الرضوان.

()117 تاريخ ابن كثير 7 / 163، وراجع اليعقوبي، ومستدرك الحاكم 3 / 13.

()118 لقد رجعنا فيما ذكرنا من قصّة ابن مسعود إلى البلاذري في أنساب الاشراف 5 / 36، وفي بعضه إلى ترجمته في طبقات ابن سعد 3 / 150 ــ 161 طبعة دار صادر بيروت، والاستيعاب 1 /361، وأسد الغابة 3 / 384، رقم الترجمة 3177، وتاريخ اليعقوبي 2 / 170، وراجع تاريخ الخميس 2 / 268، وابن أبي الحديد طبعة دار احياء الكتب العربية بمصر 1 / 236 ــ 237.

()119 أنساب الاشراف 5 / 49 و54 ؛ وتاريخ اليعقوبي 2 / 150؛ والعقد الفريد 2 / 272.

()120 نفس المصدر السابق.

()121 أنساب الاشراف ط. بيروت 1400 هـ ق (4 / 1 / 546 ــ 547).

()122 أنساب الاشراف للبلاذري 5 / 103.

()123 تاريخ اليعقوبي 2 / 175.

()124 كتاب الفتوح، ص 115.

وينبغي أن تكون هذه المحاورة قبل عثور أخيها محمّد على كتاب عثمان في طريق مصر يأمر فيه بقتلهم، فإنّها بعد ذلك كانت تفتي بقتله غير مبالية بصلاته.

()125 الاية العاشرة من سورة التحريم وكان عثمان يعرض بها إلى ما أطبق عليه المفسِّرون من أنّ منشأ قصّة التحريم ما قامت به أمّ المؤمنين عائشة وأخرى معها من أمّهات المؤمنين فنزلت فيهما سورة التحريم.

PDF Compressor Pro

()126 الطبري 4 / 477، ط. القاهرة سنة 1357، وط. أوربا 1 / 3112، وابن أعثم ص 155، وابن الاثير 3 / 87، وابن أبي الحديد 2 / 77، ونهاية ابن الاثير 4 / 156، وشرح النهج 4 / 458.
وراجع لغة نعثل في النهاية لابن الاثير وتاج العروس ولسان العرب.
()127 راجع خبر انتشار كلمة أم المؤمنين في بحث على عهد عثمان من المجلد الاوّل من كتابنا أحاديث أم المؤمنين عائشة.
()128 مصادر هذا البحث وتفصيله في خصائص المجتمع الاسلامي على عهد عثمان، من الجزء الثاني من كتاب: (القرآن الكريم وروايات المدرستين).
()129 سنن الدارمي 1 / 136 ــ 137 وطبقات ابن سعد 2 / 354.
()130 صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل 1 / 16.
()131 فتح الباري 1 / 170 ــ 171.
()132 1 / 18.
()133 2 / 343.
()134 حنش في الاصابة، رجل من غفار.
()135 2 / 171 ــ 173.
()136 يظهر من سياق الخبر أنّ أبا ذرّ كان يفعل ذلك في مسجد الرسول في موسم الحجّ كفعله في منى وبباب الكعبة، فإنّه لو كان في غير موسم الحجّ لم يكن بحاجة إلى أن يُعرِّف نفسه لاخوته الّذين كانوا يعاشرونه في المدنية.
()137 في النسخة المطبوعة : (فالاوّل) ، تصحيف .
()138 تاريخ اليعقوبي 2 / 171 ــ 172.